كتاب تنبيه الألباب على فضائل الإعراب

للإمام الرئيس أبي بكر محمد بن عبد الملك النحوي
ابن السراج الشنتريني

(ت: ٥٤٥هـ، ٥٤٩هـ، ٥٥٠هـ)

دراسة وتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحموز
أستاذ النحو والصرف في جامعة مؤتة

دار عمار

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٥/٨/٨٢٤)

رقم التصنيف : ٤١٥
المؤلف ومن هو في حكمه : عبد الفتاح الحموز
عنوان المصنف : كتاب تنبيه الألباب على فضائل الاعراب
رؤوس الموضوعات : ١- اللغة العربية - القواعد
٢- النحو والصرف
رقم الإيداع : (١٩٩٥/٨/٨٢٤)
الملاحظات : عمان : دار عمار

* تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

دار عمار
للنشر والتوزيع
الأردن - عمان - سوق البتراء - قرب الجامع الحسيني
ص.ب ٩٢١٦٩١ - هاتف ٦٥٢٤٣٧

التقديـــم

يُعَدُّ هذا المُصنَّفُ مُتَفَرِّداً من حَيْثُ كونُه يدورُ في فلكِ تَبْيين فضائل اللغة العربيَّة، ووجوبُ اتِّخاذِها لغةَ التخاطُب والتفاهُم والتأليف وغيرها، على أنْ تُراعَى فيها سُنَنُها في تراكيبها المختلفة نحواً وصرفاً وغيرهما؛ لأنَّها اللغةُ التي شرَّفها اللهُ تعالى بأنْ تكون لغةَ كتابِهِ المُبين، وهي لغةُ أهلِ الجنَّة، وهي ممَّا يُحِبُّ العربُ لها، كما في قول الرسول عليه السلام: «أَحِبُّوا العَرَبَ لثلاثٍ: لأنِّي عربيٌّ، والقرآنُ عربيٌّ، وكلامُ أهْلِ الجنة عربيٌّ»(١).

ويدورُ في فلك فضائِلِ علم النحو الذي تُصانُ به العربيَّة من أنْ يشيعَ فيها اللحْنُ، ويَتَسَرَّبَ إليها ما يُشَوِّهُ جمالَها ويُبعِدُها عن سُنَنِها وطرائِقِها في التعبير، من تيَّار بعضِ اللغات الأعجميَّة الجارِف، إذْ يرْفعُ هذا العلمُ من قدر الخسيس الذليل، ويزيدُ من قَدْر الشريف، ويَحُطُّ من قَدْر مَنْ لا يَطْلُبُه، ويحقِّقُ أمْنَ اللَّبس في تراكيبنا اللغويَّة المختلفة. وتَبْدو هذه المسألةُ بيِّنةً مُشْرِقةً في تلك الأقوال والأشعار المختلفة التي يحرِصُ الشنتمريُّ على حَشْدها في مؤلَّفه هذا، وهي أقوالٌ وأشعارٌ تدورُ في فلك التحدُّث بلغةٍ عربيَّةٍ فصيحة بيِّنة الدلالة للنحو أثرٌ رئيسٌ في إجادَة التخاطب والتفاهم والكتابة والتأليف بها. ويُعَزِّزُ هذه المسألةَ بحشْد أقوالٍ يبدو فيها اللحْنُ قبيحاً مُسْتَهْجَناً لا يصحُّ أنْ يُصارَ إليه في قراءة القرآن، أو الكلام العربيّ نظمه ونثره.

ولعلَّ في تحقيق هذا المُصَنَّف ونَشْرِه سداً لثغرَةٍ في مكتبتِنا النحويَّة لمَّا تُسَدَّ، إذْ يمكنُ أنْ يَفْرِضَ سُلْطانَهُ في حثِّ أهْلِ العربيَّة الفصيحة على اتِّخاذها لغةَ الشارع والبيت والجامعةِ وغيرها. وكأنّي بالشنتريني مؤلِّفه راعَهُ ما شاب العربيَّة لغةَ القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف من شوائِبَ قد تجْعلها بعيدةً

---

(١) انظر الصفحة: ٣٧.

عنَّا، وتجعلنا بعيدين عنها، وهي مسألةٌ تجعل قرآننا غريباً وتجْعَلُنا غريبين. وكأنّي به يدعو إلى هجر الازدواجيّة، واللحنِ الذي يشيع في كتاباتِنا وكلامنا ووسائل إعلامنا المختلفة، ويتصدَّى لوأْدِ دعَواتِ بعضِ الحاقدين من أبناء العربيّة وغيرهم إلى نَبْذِ الفصيحة، واستِبْدال العاميَّة بها أو الاكتفاء بتسكين أواخر الكلم، لوضوح المعنى في التراكيب اللغويَّة وجَلائه، وبناءِ سدٍّ منيع يتمكَّن من إيقاف تيَّار الألفاظ الأعجميَّة الجارف. ولَسْتُ أتناسى ما أصاب العربيَّة في بلاد الأندلس من كوارثَ في زمنِ المؤلِّف (تُوفِّيَ ٥٥٠هـ)، قد تَصل في آثارها في لغتنا إلى تلك الآثار التي فَرَضَتْها علينا تلك العوادي الثرَّة في عصرنا، التي تكبِّل كثيراً منَّا بأغلالِها.

وعليه فإنني أَتطلّعُ مِنْ تحقيق هذا المؤلَّف النفيس أنْ يتَّخذه الحريصون على العربيَّة تُكَأَةً في الدعوة إلى هجر العاميَّة، والالتزام بالعربيَّة الفصيحة، وهو -كما يظهر لي- لسانُ حالِ كلِّ غيورٍ على لغته، وأُمّتِه، وقرآنِه، وحديث رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم، وقَبَسُه الذي يُضيءُ دَرْبَه في إشاعة هذه اللغة في البيتِ، وإكْسابها أبناءَه، ليكونوا أُسْوَةً حسنةً لغيرهم في هذه المسألة، في حيِّهم أو قريتهم.

واللهَ أسألُ أنْ يُوَفِّقنا جميعاً في خِدْمة لغتنا والحِفاظ عليها وإبقائها حيَّةً متطورةً، مرغوباً فيها، تفرِضُ سلطانها على أبناء الأمّة العربيّة بما فيها من مواطِنِ الجمال المختلفة، في ألفاظها ودلالاتها، وتراكيبها، وأصواتها بما فيها من انْسجامٍ في الألفاظ والتراكيب، وغيرها. وما لنا نتناسى أنَّ اللغةَ تَقْوى بقُوَّة الناطقين بها، وتبوئِهم مكانةً مرموقة بين غيرهم من الأمم في العلوم وغيرها؟

٣

أبو بكر بن السرّاج الشنتريني

(١) اســمه وولادته :

هو أبو بكر محمد بن عبدالملك بن محمّد بن السرّاج الشنتريني النحوي[٢]، والشّنتريني نسبة إلى شَنتَرين، غربي غرناطة، بالأندلس، وهي من

(٢) انظر في ترجمته : جلال الدين السيوطيّ (ت: ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة-مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م : ١٦٢/١، صلاح الدين خليل ابن أيبك الصّفدي (ت: ٧٦٤هـ)، كتاب الوافي بالوفيات، باعتناء هلموت ريتر، طهران، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م : ٤٦/٤، عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني (ت:٧٤٣هـ)، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق د. عبدالمجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م : ٢٢٥، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عبّاس، بيروت-دار صادر ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م : ٢٣٨/٢، ٥٣٨، ٥٦١، أحمد بن محمد بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت-دار صادر: ١٠٨/٣ ، محمد بن عبدالله بن الأبار (ت: ٦٥٨هـ)، تكملة الصلة، عني بنشره وتصحيحه عزّت العطّار الحسينيّ، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م (بلا مكان طبع) : ٤٧٣/٢، مجد الدين محمد بن يعقوب . الفيروزّبادي (ت: ٨١٧هـ)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، الكويت-منشورات مركز المخطوطات والتراث، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م : ٢٠٣، كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية الدكتور رمضان عبدالتواب، مراجعة السيد يعقوب بكر، القاهرة-دار المعارف: ٣٥٤/٥، حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله الروميّ (ت: ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت-دار الفكر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، بيروت-دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م : ٢٤٩/٦، عمر رضا كحّالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنّفي الكتب العربيّة، بيروت-دار إحياء التراث العربي (بلا تاريخ طبع): ٢٥٨/١٠، محمد بن عبدالملك بن السرّاج الشنتريني (ت:٥٤٩هـ، ٥٤٥هـ، ٥٥٠هـ)، المعيار في أوزان الأشعار، والكافي في علم القوافي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، بيروت-دار الأنوار، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، مقدّمة المحقق : ٥- ٨ .

كُوَر باجة (٣).

ويظهر لي أنَّ المقَّريّ قد صَحَّفَ الشنتريني، إذْ جعله الشنتمري(٤)، وشتَّان ما بين المنسوبين. وقد أجمعت المظانُّ التي أفرَدَت لترجمته مكاناً على أنه الشنتريني.

أمَّا السّنةُ التي وُلِدَ فيها فلم تَذْكُرْها تلك المظانُّ التي اتَّخَذْتُها عمدتي في هذه المسألة؛ لأنَّ مُصنِّفيها يجهلونها، كما يظهرُ لي.

(٢) رحـــلاتـــه:

ذكر المقَّري(٥) أنَّ الشَّنْتَريني قرأ العربيَّة بالأندلس على ابن أبي العافية وابن الأخضر، وأنَّه ارتحل إلى مصر سنة ٥١٥هـ؛ لأنَّها كانت وجْهةَ كثيرٍ من علماء الأندلس، لتبوُّئها مكانةً علميَّةً مرموقةً آنذاك، فاقام فيها، وحدَّثَ، وأقرأ الناسَ النحو، إذْ كانت له حلقةٌ في الجامع الكبير. وذكر أيضاً أنَّه كان يحضر عند السلفيّ مدّة مقامه بالفسطاط. وذكر اليماني(٦) أنَّه سكن إشبيلية.

وانتقل إلى اليمن(٧)، حيث أقْرأ فيها أيضاً، كما يظهر لي، وجاور بمكة، ثم عاد إلى مصر حيث انْتَقَلَ إلى الرفيق الأعلى هناك.

(٣) مكانته العلميَّة:

تُجْمِعُ المظانُّ التي أفْرَدَتْ لترجمته مكاناً على أنَّه من أئمَّة العربيَّة النابهين، إذْ كانت له حلقةٌ في الجامع الكبير في مصر لتدريس النحو، ويعززُ

---

(٣) انظر محمد بن عبدالرَّزَّاق الزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق نخبة من العلماء، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية، الكويت-مطبعة حكومة الكويت: ٢٤٨/١٢ (شنتر).

(٤) انظر المقَّريّ، نفح الطيب: ٢٣٨/٢.

(٥) انظر المقَّري، نفح الطيب: ٢٣٨/٢. وانظر : اليماني، إشارة التعيين: ٣٢٥.

(٦) انظر : اليماني، إشارة التعيين: ٣٢٥.

(٧) انظر اليماني، إشارة التعيين: ٣٢٥، المقَّري، نفح الطيب: ٢٣٨/٢، الزركليّ، الأعلام: ١١٢/٥.

ذلك أنَّه من شيوخ ابن بَرّي العالم اللغويّ المشهور، وكتابُه في النحو (تلقيح الألباب في عوامل الإعراب) على الرغم من أنَّني لم أهتدِ في مظانّ النحو المختلفة إلى إحالةٍ عليه أو نقل منه.

ومِنْ أقوال القدماء فيه قولُ المنذريّ: «قال المُنْذِريُّ: أَحَدُ أئمَّة العربيَّة والمبرِّزين فيها، قرأ عليه ابن برّيّ»[٨]، وقولُ المقَّري: «أحد أئمة العربيَّة المبرِّزين فيها، ويكفيه فخراً أنَّه أستاذ أبي محمد عبدالله بن برّيّ المصريّ اللغويّ النحويّ»[٩]، وقول السّلفيّ: «قال السّلفيّ : كان من أهْلِ الفضل الوافر، والصلاح الظاهر، وكانت له حلقةٌ في جامع مصر لإقراء النحو ...»[١٠].

(٤) شيوخه:

زَوَّدَتْنا المظانُّ التي اتَّخَذْناها عمدَتنا في هذه المسألة ببعض شيوخه في النحو والحديث، وهم:

١- ابن الأخضر[١١]:

أبو الحسن بن الأخضر الإشبيليّ، علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران، أخذ عنه الشنترينيّ العربيَّة، وقيل إنَّه كان مقدَّماً فيها. وأخذ هو عن الأعلم، وسمع من الحافِظ أبي عليّ الغسَّاني. وأخَذ عنه أيضاً القاضي عياض الذي وُسِمَ بأنَّه ذكيٌّ ثقة ثبت. ومن تآليفه: شرح الحماسة، وشرح شعر حبيب[١٢]. وتوفيّ سنة ٥١٤هـ في إشبيلية.

---

(٨) السيوطي، بغية الوعاة: ١٦٣/١ .

(٩) المقري، نفح الطيب: ٢٣٨/٢ .

(١٠) المقري، نفح الطيب: ٢٣٨/٢ .

(١١) انظر: اليماني، إشارة التعيين: ٣٢٥، المقَّري، نفح الطيب: ٢٣٨/٢.

(١٢) انظر السيوطي، بغية الوعاة: ١٧٤/٢، كحَّالة، معجم المؤلفين: ١٢٠/٧.

٢- ابن أبي العافيـة[١٣]:

قرأ الشنتريني عليه العربيّة في الأندلس. وقد وهم الدكتور عبد المجيد دياب في عدّ ابن أبي العافية هذا محمد بن عبدالرحمن بن خليفة بن أبي العافية، كما يُفْهَمُ من إحالته على (بغية الوعاة)[١٤]، وشتّان ما بينهما، لأنّ الشنتريني توفيّ سنة ٥٥٠هـ، أو ٥٤٥هـ، أو ٥٤٩هـ، أمّا ابن أبي العافية هذا فقد وُلِدَ سنة ٥٥٦هـ، وتوفيّ سنة٥٨٣هـ بغرناطة[١٥].

٣- أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد النفطيّ:

حدّث الشنتريني عنه بالموطّأ[١٦].

(٥) تـلاميــــذه :

من تلاميذه الذين أخذوا العربيّة عنه، أو رَوَوْا، أو حدّثوا عنه.

١- ابن بَرّيّ[١٧]:

عبدالله بن بَرّيّ بن عبدالجبّار المقدسيّ المصريّ النحويّ اللغويّ، أخذ العربيّة عن الشنترينيّ، إذْ قرأ عليه كتاب سيبويهِ[١٨]، وحفظ عليه كتا بَ

---

(١٣) انظر: المقّري، نفح الطيب: ٢٣٨/٢، اليماني، إشارة التعيين: ٣٢٥، كحّالة، معجم المؤلّفين: ٢٥٨/١٠.

(١٤) انظر اليماني، إشارة التعيين: ٣٢٥، حاشية (١) .

(١٥) انظر السيوطي، بغية الوعاة: ١٥٤/١.

(١٦) انظر المقّري، نفح الطيب: ٢٣٨/٢، ابن الأبار، تكملة الصلة: ٤٧٢، السيوطي، بغية الوعاة: ١٦٣/١، ٣٤/٢ .

(١٧) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٠٨/٣، السيوطي، بغية الوعاة: ١٦٣/١، المقّري، نفح الطيب: ٢٣٨/٢، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤٦/٤، د. حاتم الضامن، نصوص محقّقة في علوم القرآن، بغداد-جامعة بغداد، ١٤١١هـ-١٩٩١م، مسائل منثورة في التفسير والعربية، لابن بَرّيّ: ٢٦٢ .

(١٨) انظر السيوطي، بغية الوعاة: ٣٤/٢، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤٦/٤.

(الإيضاح العضديّ)، لأبي علي الفارسي[١٩]، وذكر الذهبيّ [٢٠] أنه قرأ عليه الأدب.

ومن تآليفه: اللباب في الردّ على ابن الخشّاب في ردّه على الحريريّ في (درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ)، حواشٍ على الصحاح. وتُوفّي سنة ٥٨٢هـ[٢١].

٢- أبو الحسن علي بن عبدالله القرشيّ [٢٢]:

ذكر المقّريّ أنّ أبا الحسن علي والد الرشيد العطّار روى عنه[٢٣]، وجاء في (بغية الوعاة): «حدّثنا عنه أبو الحسن علي بن عبدالله القرشيّ»[٢٤]، وفي (تكملة الصلة) :« وروى عنه أبو حفص عمر بن إسماعيل، من شيوخ ابن خير... وأبو الحسن علي بن عبدالله النابلسيّ المعروف بابن العطّار وغيرهما»[٢٥].

٣- أبو حفص عمر بن إسماعيل[٢٦]:

هو من شيوخ ابن خير، لقيه الشّنّتريني في رحلته سنة ٥٣١هـ، وروى

(١٩) انظر الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤٦/٤ .

(٢٠) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق د. بشار عوّاد معروف، ود. محيي هلال السرحان (الجزء الحادي والعشرون)، بيروت-مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ١٣٦/٢١.

(٢١) انظر : السيوطي، بغية الوعاة: ٢٣٤/٢، اليماني، إشارة التعيين: ١٦١، جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم القفطيّ (ت: ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة- دار الكتب، ١٣٦٩هـ: ١١٠/٢-١١٢، الفيروزآباديّ، البلغة: ١٢١، أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، ابن قنفذ القسنطيني (ت:٨٠٩هـ)، كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، بيروت-دار الآفاق الجديدة، الطبعة الرابعة: ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م: ٢٩٣، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٢٧٣/٤-٢٧٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٣٦/٢١-١٣٧، كحّالة، معجم المؤلفين: ٣٧/٦ .

(٢٢) انظر : السيوطي، بغية الوعاة: ١٦٣/١، المقّري، نفح الطيب: ٣٨/٢ .

(٢٣) انظر المقّري، نفح الطيب: ٢٣٨/٢ .

(٢٤) السيوطي، بغية الوعاة: ١٦٣/١ .

(٢٥) ابن الأبار، تكملة الصلة: ٤٧٣ .

(٢٦) انظر : ابن الأبار، تكملة الصلة: ٤٧٢، المقّري، نفح الطيب: ٥٣٨/٢ .

عنه، كما في (تكملة الصلة)[٢٧]، وغيره[٢٨] .

(٦) تآليفُـــــهُ :

تُزَوِّدنا تلك المظانُّ التي اتَّخذناها عمدَتنا في هذه المسألة بالتّآليف التالية:

١، ٢ - المعيار في أوزان الأشعار، والكافي في علم القوافي:

كتابان في العروض حقَّقَهما الدكتور محمد رضوان الداية[٢٩].ولم يَذكر مَنْ أَفْردوا في تآليفهم للشنتريني مكاناً هذين الكتابين بعنوانيهما السابقين، إذ اكْتَفَوا بأنَّ له كتاباً في العروض[٣٠]، أو في العروض والقوافي[٣١]، إلا الزركلي[٣٢] الذي نصَّ على أنَّ كتاب (المعيار في أوزان الأشعار) مخطوط، أما بروكلمان[٣٣] فهو أوَّل مَنْ طالعنا بأنَّ هذين الكتابين مخطوطان.

٣- تقويــم البيان لتحرير الأوزان:

ذكر الزركلي[٣٤] وبروكلمان[٣٥] أنَّ هذا المؤلَّف مخطوط في دار الكتب المصريـَّة (القاهرة : ٢/ ٢٣٠).

وتناسى الدكتور محمد رضوان الداية ذكْرَ هذا الكتاب من غير أن يومئ إلى أنَّه أحدُ الكتابين السابقين أو أنَّه كتابٌ آخر[٣٦].

---

(٢٧) انظر ابن الأبار، تكملة الصلة: ٤٧٢ .

(٢٨) انظر المقري، نفح الطيب: ٢/ ٢٣٨ .

(٢٩) انظر : الشنتريني، المعيار في أوزان الأشعار، والكافي في علم القوافي، تحقيق د. محمد رضوان الدايّة، بيروت-دار الأنوار، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

(٣٠) انظر: المقري، نفح الطيب: ٢/ ٢٣٨، السيوطي، بغية الوعاة: ١/ ١٦٣، حاجي خليفة، كشف الظنون: ١٤٣٨هـ ، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤/ ٤٦، كحالة، معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٥٨.

(٣١) انظر : اليماني، إشارة التعيين: ٣٢٥، الفيروزّبادي، البلغة: ٢٠٣ .

(٣٢) انظر الزركليّ، الأعلام: ٦/ ٢٤٩ .

(٣٣) انظر بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٥/ ٣٥٤ .

(٣٤) انظر الزركلي، الأعلام: ٦/ ٢٤٩ .

(٣٥) انظر بروكلمان : ٥/ ٣٥٤ .

(٣٦) انظر: المعيار في أوزان الأشعار، والكافي في علم القوافي: ٧-٨ .

٤-اختصار العمدة، لابن رشيق، وتنبيهٌ على أغلاطه:

يُفْهَمُ من تلك المظانّ التي طالعتنا بهذا العنوان بأنّه كتابٌ واحدُ لا كتابان[٣٧]. ويحمل هذا المؤلَّفُ العناوين التالية: كتاب اختصار العمدة لابن رشيق، وتنبيهٌ على أغلاطه، وكتاب مختصر العمدة لابن رشيق، وتنبيه أغلاطه، ومُخْتَصَرٌ من العمدة لابن رشيق.

وهو مخطوط في الاسكوريال (ثانٍ : ٣٥٢)[٣٨].

٥-جواهر الأدب وذخائر الشعراء والكتّاب:

وهو مخطوطٌ في الاسكوريال((ثانٍ: ٣٥٢)[٣٩] ، وقد ذكر بروكلمان أنّه مُخْتَصَرٌ من العمدة لابن رشيق[٤٠] .

٦-تلقيح الألباب في عوامل الإعراب[٤١]:

لقد عدّه الدكتور محمد رضوان الداية كتاب (تنبيه الألباب على فضائل الإعراب): «تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، وسمّاه السيوطيّ (تلقيح الألباب في عوامل الإعراب)» وهْماً؛ لأنهما كتابان، وهذا الكتاب يجمع في أثنائه وحناياه مسائل النحو كغيره من تآليف النحو، ومن أبوابه:

- باب معرفة ما يأتلف منه الكلام.

---

(٣٧) انظر : اليماني، إشارة التعيين: ٣٢٥، المقّري، نفح الطيب: ٢/٢٣٨، الفيروزَبادي، البلغة: ٢٠٣، الزركلي، الاعلام: ٦/٢٤٩، كحالة، معجم المؤلفين: ١٠/٢٥٨، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٥/٣٥٤، ابن الأبار، تكملة الصلة: ٤٧٢.

(٣٨) انظر بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٥/٣٥٤ .

(٣٩) انظر : الأعلام، الزركلي: ٦/٢٤٩، المعيار في أوزان الأشعار والكافي في علم القوافي:٧ .

(٤٠) انظر بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٥/٣٥٤ .

(٤١) انظر : الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/٤٦، السيوطي، بغية الوعاة: ١/١٦٣، حاجي خليفة، كشف الظنون: ٤٨٠، كحّالة، معجم المؤلفين: ١٠/٢٥٨، ابن الأبار، تكملة الصلة : ٤٧٢ .

المعيارفي أوزان الأشعار، والكافي في علم القوافي: ٧-٨.

- باب معرفة الإعراب وأقسامه.
- باب إعـراب المثنّى.
- باب إعراب الجمع.
- باب المبتدأ وخبره.
- باب الفاعل.

وغيرها من الأبواب التي تطالِعنا فيه. ويَجْعَلُ الشَّنْتَرينيُّ البابَ أحياناً فصولاً.

وهو يتلو كتابَ (تنبيه الألباب على فضائل الإعراب) في المخطوطة نفسها، كما سيأتي . وفي آخر هذه المخطوطة سقطٌ ، إذ تنتهي بذكر بعض المسائل من باب النعت.

٧- تنبيه الألباب على فضائل الإعراب:

وهو الكتاب الذي نحقّقُه .

(٧) وفاتـــــه:

يُفْهَمُ مِمَّا في المظانِّ التي أَفْرَدَتْ لهذه المسألة مكاناً أنّ في سنة وفاته خلافاً، إذ ذكر المقَّري[٤٢] أنَّ وفاته كانت في مصر سنة ٥٤٩هـ، أو ٥٤٥هـ، أو ٥٥٠هـ، على أنَّ الأُولى أثْبَتُ، وقد تبعه كثير من المحدثين[٤٣].

وذكر السيوطيّ[٤٤] أنه تُوُفيّ سنة ٥٥٠هـ، وابن الأبار سنة ٥٤٥هـ[٤٥].

وفي (كشف الظنون): «ولأبي بكر محمد بن عبدالملك الشَّنْتَرينيّ النحويّ

---

(٤٢) انظر المقَّري، نفح الطيب: ٢٣٨/٢ .

(٤٣) انظر: الزركلي، الأعلام: ٢٤٩/٦، كحّالة، معجم المؤلفين: ٢٥٨/١، اليماني، إشارة التعيين: ٣٢٥، حاشية ٤، المعيار في أوزان الأشعار، والكافي في علم القوافي: ٦، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٣٥٤/٥.

(٤٤) انظر السيوطي، بغية الوعاة ١٦٣/١ .

(٤٥) انظر ابن الأبار، تكملة الصلة: ٤٧٢ .

المتوفَّى سنة ٥٥٥هـ، خمس وخمسين وخمسمائة (٥٤٩) ... »[٤٦] . وقد ذكر حاجي خليفة في مكان آخر أنَّه تُوُفيَّ سنة ٥٥٠هـ[٤٧] .

---

(٤٦) حاجي خليفة، كشف الظنون: ١٤٣٨ .

(٤٧) انظر حاجي خليفة، كشف الظنون: ٤٨ .

(١) توثيقــــه :

يَظْهَرُ لي أنَّ هذا الكتاب قد التبس بكتابٍ آخر للمؤلِّف نفسه، كما مرَّ، وهو كتاب (تلقيح الألباب في عوامل الإعراب)، وقد عدَّهما الدكتور محمد رضوان الداية، كما مرَّ[٤٨]، والدكتور إحسان عباس، كما يُفْهَمُ من إحالته في الحاشية[٤٩]، والدكتور عبدالمجيد دياب، كما يُفْهَمُ من قوله: «يذكر صاحب (نفح الطيب) أنَّ اسمه (تنبيه الألباب في فضل الإعراب)، ويذكره صاحب (بغية الوعاة) باسم (تلقيح الألباب في عوامل الإعراب)»[٥٠] – كتاباً واحداً.

وتكادُ المظانُّ التي طالعتنا بنسبة هذا المؤلَّف إلى الشَّنْتَرينيّ –تُجْمِعُ على عنوانه[٥١] إلاَّ في استبدال المقَّري[٥٢] حرف الخفض (في) بـ(على)، و (فضل) بـ(فضائل)، وقد استبدل بروكلمان[٥٣]، وكحّالة[٥٤]، (على) بـ(في). أمَّا الزركليّ[٥٥] فقد جعل عنوانه (تلقيح الألباب على فضائل الإعراب) على أنَّه قد لفّقَه من عنواني هذين الكتابين.

ولعلَّ ما يُعَزِّز كونَ عنوانه (تنبيه الألباب على فضائل الإعراب) زيادةً على ما مرّ أنَّ المخطوطة تحمل العنوان نفسه .

أمَّا نسبة الكتاب إلى الشنترينيّ فلا غبار عليها لما يأتي :

١– أنَّ المظانَّ التي طالَعَتْنا بذكرِ هذا الكتاب أَجْمَعَتْ على هذه

---

(٤٨) انظر الصفحة : ٩ .

(٤٩) انظر: المقَّري، نفح الطيب، حاشية ٤ .

(٥٠) اليماني، إشارة التعيين: ٣٢٥، الفيروزآبادي، البلغة: ٣٠٣ .

(٥١) انظر : اليماني، إشارة التعيين: ٣٢٥، وانظر: الفيروزآبادي، البلغة: ٣٠٣ .

(٥٢) انظر المقَّري، نفح الطيب: ٢٣٨/٢ .

(٥٣) انظر بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٣٢٤/٥ .

(٥٤) انظر كحّالة، معجم المؤلِّفين: ٢٥٨/١٠ .

(٥٥) انظر الزركلي، الأعلام: ٢٤٩/٦ .

النسبة، لما مرَّ.

٢- أنَّ ورقة غلاف مخطوطة هذا المؤلَّف التي اتَّخذناها عُمْدَتنا في تحقيقه تُعَزِّزها.

٣- أنَّ جعلَ هذا الكتاب في فصولٍ يُعَزِّزُها، وهي مسألةٌ تُطالِعُنا في كتابيه (المعيار في أوزان الأشعار)، و(الكافي في علم القوافي). والقول نفسه في كتابه (تلقيح الألباب في عوامل الإعراب) الذي جعله في أبوابٍ، وجَعَل بعض الأبواب في فصولٍ أحياناً.

٤- أنَّ الأعلام الواردَ ذكرُها في هذا الكتاب تُعَزِّزها، لكونها أعلاماً قبل الشَّنْتَرينيّ المؤلِّف.

٥- أنَّ ما يُطالِعُنا في نهاية مخطوطة هذا المؤلَّف التي اتَّخَذْناها عُمْدَتنا في تحقيقه: «قال الشيخُ الأديبُ الإمامُ، الرئيس، أبو بكر محمد بن عبدالملك النحويّ: واستقصاءُ ما قد ورد من هذا النحوِ يَعْسُرُ ، والزيادة على ما مرَّ فيه تُمِلُّ، وتُضْجِرُ ...» تُعَزِّزها أيضاً

(٢) مخطوطته الفريدة:

لم أُوَفَّقْ في الاهتداء إلاَّ إلى نسخةٍ لهذا المؤلَّف، تُعَدُّ فريدةً، وهي نسخةٌ تشمل كتابيه (تنبيه الألباب على فضائل الإعراب) و(تلقيح الألباب في عوامل الإعراب)، مصدَّرةً بالأوّل. وهي في برلين رقم ٦٥٢٣، ويتلوه الكتاب الثاني تحت رقم ٦٥٢٤.

وقد ذكر الزركليّ(٥٦) أنّه مطبوعٌ بعنوان (تلقيح الألباب على فضائل الإعراب) من غير أنْ يذكر مكان طبعه أو تاريخه، والقول نفسه مع الدكتور

(٥٦) انظر الزركلي، الأعلام: ٦/٢٤٩

عبدالهادي الفضلي من حيثُ الاسمُ، ولكنَّه ذكر أنَّهُ طُبع في المغرب طبعةً حجريَّةً وأنَّ كتاب (فضائل الإعراب) لابن السرَّاج: «تلقيح الألباب على فضائل الإعراب، محمد بن عبدالملك الشنتريني(ت: ٥٤٩هـ)، المغرب، ط حجر ... (وكتاب فضائل الإعراب هو لابن السرَّاج)»(٥٧) . ولم أُوَفَّق في الاهتداء إلى هذا المطبوع غير المحقَّق الذي يدور في فلك نقله من خطِّ النسخ إلى خطِّ الطَّبْع.

وتَضُمُّ هذه النسخة الفريدة ثنتين وعشرين ورقةً منها ورقةُ الغلاف والورقةُ الأخيرة، في كلِّ ورقة ستَّةَ عشر سطراً، في كل سطرٍ تِسْعُ كلمات تقريباً. وقد كُتِبَ بخطٍّ نَسْخيٍّ مقروء. ولم يُطالعني في المخطوطة تاريخُ نسخِها، وغالب ظنِّي أنَّها نُسِخَتْ في القرنين الحادي عشر أو الثاني عشر.

وورقة الغلاف يطالِعُنا فيها عنوانُ هذا الكتاب واسمُ مالك هذه النسخة وبعض الكتابة غير المقروءة: «كتاب تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، تأليف الشيخ الأديب، الإمام، الرئيس، أبي بكر محمد بن عبدالملك النحْويّ، وفَّقه الله لمرضاته، مِمَّا نُسخ لخزانة الشريف الأمير الأَجَلِّ الخطير الحسين بن جعفر بن نزار، رفعه باكتسابه، وخصَّهُ بالسعادة في جميع أسْبابه، وأكْرَمَهُ في الدارين جميعاً، وجعل عليهِ من الحوادث ستراً منيعاً، إنَّه وليُّ ذلك، والقادر عليه. والحمد لله وصلواته على نبيه سيِّدنا محمد [النبيِّ] وآله، وسلامه (   )»(٥٨).

أمَّا الورقة الأخيرة فَتَضُمُّ تكملة الفصل الأخير، وقول الشَّنْتَرينيِّ: «قال الشيخُ الأُديبُ، الإمام، الرئيس أبو بكر محمد بن عبدالملك النَحْوي: واستقصاءُ ما قد ورَدَ من هذا النحوِ يَعْسُرُ، والزيادة على ما مرَّ فيه تُملُّ، وتُضْجِرُ، والحمدلله رب العالمين، وصلَّى الله على محمد خاتم النبيِّين، وسلَّم تسليماً

(٥٧) د. عبدالهادي الفضلي، فهرست الكتب النحويَّة المطبوعة، الأردن، الزرقاء-مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦: ٦٦ .

(٥٨) ما بين القوسين لم أتمكنْ من قراءته لكونه مطموساً غير بيِّن .

كثيراً، وحسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيل، وعنوان كتابه (تلقيح الألباب في عوامل الإعراب) المصدَّر بالباب الأوَّل (باب معرفة ما يأتلف منه الكلامُ) الذي ذُكِرَ منه في هذه الورقة: «اعلَم أنَّ جميع الكلام يأتلفُ من ثلاثة أقسام، فأحَدُها».

(٣) أهميّتـــه:

لعلَّ الشَّنتَريني يُعَدُّ متفرِّداً في تصنيف كتابٍ يجْمَعُ في أثنائه وحناياهُ ما يمكنُ أنْ يدورَ في فلك فضائل تعلُّم النحو والتمكُّن منه، واتِّخاذ العربيَّة النقيَّة وسيلةَ التفاهُم والتخاطُبِ والتأليفِ، وهجرِ اللحنِ ونَبْذِه، لأنه يُشوِّه العربيَّة، ويتوافر بتوافره اللبس، في الغالب، ويَرْفَعُ هجرُه مِن قدر الخسيس الذليل، ويزيد الشريفَ شرفاً ومكانةً. ويُعَدُّ آخذاً قَصَبَ السبق في هذه المسألة، إذْ لم تحْظَ العربيَّة بغيره من التآليف، جمع هذه المسائلَ كلَّها، ويمكنُ أنْ يُستَغْنى به عن العودة إلى مظانِّها المختلفة بحثاً عن مسألةٍ أو أكثَرَ.

ولَستُ أُنكِرُ أنَّ بعضَ النحويِّين القدامى قد أفردوا لفائدة تعلُّم النحو، وضرورة أنْ تَفرِضَ العربيَّةُ، لغةُ القرآن الكريم، سلطانَها على أبنائها ومريديها من غيرهم—أمكنةً في بعض التآليفِ، كالزجَّاجيِّ في (الإيضاح في علل النحو)، إذ يختصُّ هذه المسألة ببابٍ فيه (بابُ ذكر الفائدة في تعلُّم النحو)، يقول في أوَّله: «فإنْ قالَ قائلٌ: فما الفائدةُ في تَعَلُّم النحوِ، وأكثَرُ الناس يتكلَّمونَ على سجيَّتِهم بغير إعرابٍ، ولا معرفةَ منهم به، فيَفْهَمونَ، ويُفْهِمونَ غيرَهم مثلَ ذلك؟ فالجوابُ في ذلك أنْ يُقالَ له: الفائدَةُ فيهِ الوُصولُ إلى التكلُّم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غيرَ مبدلٍ أو مُغيَّر، وتقويم كتاب اللهِ عزَّ وجلَّ، الذي هو أصلُ الدينِ والدُّنيا والمُعتَمد، ومعرفة أخبار النبيِّ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، وإقامة معانيها على الحقيقة؛ لأنَّه لا تُفْهَمُ معانيها على صحَّة إلاَّ بتوفيتها حقوقَها من الإعراب.»(٥٩). ويقولُ في نهايَته: «وهذا بابٌ يطولُ جداً، أعْني مدْح

---

(٥٩) الزجاجيّ، الإيضاح في علل النحو: ٩٥.

العربيَّة والنحو، وفيما ذكَرْتُ منه مُقْنعٌ في هذا الموضع. فأمَّا مَنْ تكلَّم من العامَّة بالعربيَّة بغير إِعرابٍ، فَيُفْهَمُ عنه، فإِنّما ذلك في المتعارَف المشهور، والمُسْتَعْمَلِ المألوف بالدراية، ولو التَجأَ أَحَدُهم إلى الإيضاح عَنْ معنىً ملتَبِس بغيره من غير فَهْمه بالإعراب – لم يمكنه ذلك. وذا أوضَحُ من أنْ يحتاجَ إلى الإطالة فيه»(٦٠).

وابن عبدربّه في (العقد الفريد) الذي يُفْرِد لها باباً فيه، في الإعراب واللحْن مستعيناً ببعض النصوص أو الأقوالِ لَحَنَ فيها قائلوها، وبتدوينِ بعض أقوالِ بعض السلف في ذمِّ اللحن ومَدْحِ مَنْ يهجُره ويَفِرُّ منه (٦١). ويُتْبِعُه ببابٍ آخر في اللحنِ والتصحيف (٦٢).

والقولُ نفسه مع ابن قتيبة في كتابه (عيونُ الأخبار)، إذ يتَحَدَّث فيه عن الإعراب واللحن(٦٣)، متَّخذاً عمدتَه فيه كغيره أقوالَ بعضِ مَنْ سبقوه في مَدْح العربيَّة، وذمِّ اللحن والحثَّ على عدم ارتكابه معزِّزاً ذلك ببعض الأقوال يبدو فيها هذا اللحنُ بيِّناً.

والجاحظِ في كتابِهِ النفيس (البيان والتبيين) في (باب اللحن)(٦٤)، وابن عبد البرّ في كتابه (بهجة المجالس وأُنْسُ المجالِس وشَحْذِ الذاهنِ والهاجس) في (باب حَمْدِ اللسان وفَضْلِ البيان) (٦٥)، و(باب ذمِّ العيِّ وحَشْوِ الكلام) (٦٦)، و (بابٌ في اجتنابِ اللحْنِ، وتعلُّمِ الإعراب، وذمِّ الغريب في الخطاب) (٦٧). والزَّمخشريّ في كتابه (ربيع الأبرار ونصوصُ الأخبار)، في (باب العلم

---

(٦٠) الزجَّاجيّ، الإيضاح في علل النحو : ٩٦ .
(٦١) انظر ابن عبدربه، العقد الفريد: ٢/٤٧٨–٤٨٢ .
(٦٢) انظر ابن عبدربّه، العقد الفريد: ٢/٤٨٢–٤٨٣.
(٦٣) انظر ابن قتيبة، عيون الأخبار: ٢/١٥٥–١٦٠ .
(٦٤) انظر الجاحظ، البيان والتبيين : ٢/٢١٠–٢١٩ .
(٦٥) انظر ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأُنْسُ المُجالس: ١/٥٤–٥٩.
(٦٦) انظر ابن عبدالبّر القرطبيّ، بهجة المجالس وأُنْس المُجالِس: ١/٦٠–٦٢ .
(٦٧) انظر ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأُنْس المُجالس: ١/٦٤–٧٠

والحكمة، والأدب، والكتاب، والقلم، وما اتّصل بذلك وناسَبَه)[٦٨].

والقلقشنديّ في كتابه (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) في المقصد الأوَّل (في فضْلها وما اختصَّت به على سائر اللغات)[٦٩]، من النوع الأوَّل، والمقصد الأوَّل (في بيان وجه احتياج الكاتب إليه)[٧٠]، من النوع الثالث (المعرفة بالنحو)[٧١]، والنوع الرابع (المعرفة بالتصريف)[٧٢].

وغيرهم ممّن يدورون في هذا الفلك من حيثُ إفرادُهُم أمكنةً لهذه المسألة، والحثّ على تعلّم العربيّة، وهجر اللحن وتنفير الناس منه، مستعينين ببعض الأقوال يبدو فيها اللحن صرفيّاً، أو نحويّاً بيّناً.

ويُعَدُّ كتابُ الشنتريني هذا أكثرَ جمعاً واستقصاءً للوارد والشارد في هذا الموضوع بجوانبه المختلفة، من حيثُ تَدوينُ الأقوال في أهميّة النحو وفائدة تعلُّمه، والحثُّ على أنْ يكونَ اللسانُ عربيّاً فصيحاً، وتدوينُ فيضٍ من لحون بعض القدماء المختلفة، إذ به يُستَغْنى عن كلّ ما مرَّ من تآليف، ويُسْعِفُ الباحثَ في مسائله، ويتّخذُ تُكأةً متينةً راسخةً في الحثّ على تعلُّم فنّي النحو والصرف اللذين بهما يُهْجَرُ اللحن ويُقْضَى عليه، ويتحقّقُ أمْنُ اللبس في تراكيب العربيّة وألفاظِها، وتُصانُ مما يشوّهُ جمالَها وما يمكنُ أنْ يؤَدّي إلى انْدثارها، فتصير نسياً مَنْسيّاً، وتُسْتَبْدَلُ العاميّة بها، وتبقى حيّةً، ويُسَيْطَرُ على ما يسمّى بالازدواجيّة بينها وبين العاميّة، ويُتَغَلّبُ على الألفاظ والتراكيب الأعجميّة الوافدة بتيّارها الجارف الذي لا يُبقي ولا يَذَرُ إذا لم يَعتَرِض سبيلَه سدٌّ حَصينٌ يحرُسُهُ، ويشرف عليه أهْلُ العربيّة من العلماء وغيرهم.

---

(٦٨) انظر الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار : ٣/١٩١، ٢١٧، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٥٦، ٢٦٦، ٢٥٦، ٢٤١، ٢١٧.

(٦٩) انظر القلقشنديّ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٣/١٤٨-١٥٠.

(٧٠) انظر القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣/١٦٧-١٧٤.

(٧١) انظر القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٣/١٦٧-

(٧٢) انظر القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٣/١٧٧-١٨٠.

ويَجْعَلُ الشنتريني كتابَهُ في مقدّمةٍ وثمانية فصولٍ يُوَزّع في أثنائها وحناياها مسائِلَهُ المختلفة، وهي فصولٌ متداخلة، كما يظْهَرُ لي، إذ يُعَدُّ اللاحِقُ أحياناً مُكمّلاً لما دُوِّن في السابق، إذْ تكاد هذه المسائِلُ تدورُ فيما يأتي:

١- أهميَّة النحو وفائدة تعلُّمه.

٢- فضائل العربيَّة والحثّ على التحدّث بها، وتعَلّمها.

٣- وجوب توافر الأدب في المرء لما له من أثرٍ في سلوكه وحياته.

٤- الحثّ على هَجْرِ اللحن والنفور والتنفير منه.

والمقدّمة يَحُثُّ فيها على التَّحَدُّثِ بالعربيَّة معربَةً، وتعَلُّمها، نحوها وصرفها؛ لأنَّها اللسان الذي أُنْزِلَ به القرآن، إذْ يُسْهِمُ نَحْوُها وصَرْفُها أيّما إسهامٍ في فهم كلام الله ورسوله، وفي تَعلُّمها تحقيقٌ لأَمْنِ اللبس بين الألفاظ والتراكيب، وبهما تُستَنبطُ الأحكامُ الشرعيَّة، ويُعْرَفُ الحلالُ من الحرام، إذ لا يُعَدُّ الفقيهُ فقيهاً إلاَّ بهما.

والفصولُ الثمانية هـي:

١- من فضائل علم النحو أنَّهُ يَجْعَلُ النحويَّ مترشّحاً لسائر العلوم مستطيلاً عليها.

٢- من فضائل اللغة العربيَّة الشريفة، والحثّ على تَعَلُّمها معربةً.

٣- من فضائل علم النحو أنَّ أوَّل من استَنْبطَ أُصولَهُ ومهَّد سبيلَهُ أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

٤- من فضائل علم النحو السلامة به من الإثم، والتّخَلُّص من تبعاتِ اللحن.

٥- من فضائل علم النحو أنَّه يزيدُ من شرف الشريف، ويرفَعُ من قَدْر الخسيس.

٦- من فضائل علم النحو التخلُّص من بوادر الزَّلل، وتداركُ ما

فرط من الخلل.

٧- من فضائل علم النحو حُسْنُ الفَهْم والإفهام، وبلوغ الغرض بالكلام.

٨- من فضائل علم النحو السّلامَةُ من اللحن وشناعَتِهِ والتحرزُ به من شَيْنِهِ وقباحَتِه.

وتشيع في هذه الفصول الأقوالُ التي تدور في فلك الحثّ على تعلُّم العربيَّة نحوها وصرفها، وجَعْلها لغةَ التفاهم والتخاطب، وفلك فوائد تعلُّم النحو وقَصْدِهِ، والأقوال التي لحن فيها قائلوها، ومواطن اللحن فيها وتصويباتها، وغير ذلك من المسائل المختلفة المنثورة هنا وهناك.

بسم الله الرحمن الرحيم حسبي الله وحده

الحَمْدُ للهِ الذي شرَّفَ الإنسانَ بتعليمِ البيانِ، وفَضَّلَهُ على سائرِ الحيوانِ بتَقويمِ اللسانِ، والصَّلاةُ على محمَّدٍ المخصوصِ بالفُرْقانِ، المُؤَيَّدِ بالبيانِ، الذي أُمِرَ باتِّباعِهِ الثَّقَلانِ، وخُوطِبَ بلسانِه الإنْسُ والجانُّ؛ فالْتَمسَ مِنْهُم فَهْمَ كَلامِه، وتَمْييزَ حَلالِه مِنْ حَرامِه، والعَمَلَ بموجِبِ أحْكامِه، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى سائرِ هُداةِ الدينِ وأعْلامِه.

أمَّا بَعْدُ : فإنَّ الواجِبَ على مَنْ عَرَفَ أنَّه مُخاطَبٌ بالتَّنْزِيلِ، مأمورٌ بِفَهْمِ كلامِ الرسولِ، صلىَّ اللّه عليهِ وسلّم، غَيْرُ مَعْذورٍ بالجَهْلِ بمعناهما، غيرُ مُسامَحٍ في ترك مُقْتَضاهُما -أنْ يَتَقَدَّمَ، فيَتعَلَّمَ اللسانَ الذي أُنْزِلَ بهِ القرآنُ، حتَّى يَفْهَمَ كتابَ الله، وحديثَ رَسولِ الله، إذْ لا سَبيلَ إلى فَهْمِهِما دونَ مَعْرِفةِ الإعرابِ، وتمييزِ الخَطَأ مِنَ الصوابِ؛ لأنَّ الإعرابَ إنَّما وُضِعَ للفَرْقِ بينَ المعاني[(١)]، في نحْوِ قولِكَ : ما أحْسَنَ زيداً، إذا تَعَجَّبْتَ مِنْ حُسْنِه، وما أحْسَنَ زيدٌ، إذا نَفَيْتَ إحْسانَهُ، وما أحْسَنُ زيدٍ؟ إذا استَفْهَمْتَ عَنْ أحْسَنِ شيءٍ فيه[(٢)].

فلو ذَهَبَ الإعرابُ لاخْتَلَطَتِ المعاني، ولم يَتَمَيَّزْ بعضُها مِنْ بَعْضٍ،

---

(١) تُعَدُّ الحركةُ الصَّرْفيَّةُ أكثرَ فائدةً في تحقيقِ أمْنِ اللبسِ من الحركةِ الإعرابيَّةِ في التراكيبِ اللغويَّةِ العربيَّةِ المختلفة، وهي مسألةٌ قد بَسَطْنا الحديثَ فيها في بحثنا: مواضع اللبس في العربيَّة وأمْن لبْسها، مؤتة للبحوثِ والدِّراسات، المجلّد الثاني، العدد الأوَّل، ١٩٨٧م: ٩-٦٢

(٢) في العربيَّة تراكيبُ أخرى يتوافَرُ اللبْسُ فيها لو أُهْمِلت الحركةُ الإعرابيَّةُ ، منها المنصوبُ على الاختصاصِ، نحو : نحنُ العربَ مُتَّحِدونَ، والنَّكرة المقصودة وغير المقصودَة في باب النداء، واستواءُ معمولي الأفعالِ والحروف الناسخة في التعريف أو التنكير، وما يجوزُ فيه أنْ يكونَ فاعلاً معنىً، نحو : ضَرَبَ محمَّدٌ محموداً، وما يجوز فيه أنْ يكونَ معطوفاً على ما قبْلَه أو مفعولاً معه، واسم (لا) النافية للجنس، أو الوحدة، والنعت المقطوع وغير ذلك من المسائلِ الأخرى.

وانظر في ذلك: د. عبدالفتاح الحموز، مواضع اللبس في العربيَّة وأمن لَبْسها: ٣٥ - ٣٩.

وتَعَذَّرَ على المخاطَبِ فَهْمُ ما أُريدَ منهُ؛ فوجَبَ لذلكَ تَعْليمُ هذا العِلْمِ، إذْ هو أَوْكَدُ أَسْبابِ الفهْمِ؛ فاعرِفْ ذلك، [ولا تَحِدْ عنه][٣].

فإنَّه علمُ السَّلَفِ الذينَ استَنْبَطوا به الأَحكامَ، وعرَفوا بهِ الحلالَ والحرامَ. ولا يَغُرَّنَّكَ أَقْوامٌ استَوْطَنوا مَرْكَبَ العَجزِ، فاقْتَصَروا على الجَهْلِ، والتَّقْليدِ المحْضِ، فإنَّ المُقَلِّدَ كالجاهِلِ، أو قريباً منه لتناسُبِهما في الجَهلِ بلاستِنْباطِ، وتَقارُبِهما عند التَّشكُّكِ والاختِلاطِ؛ ولذلكَ لا يجوزُ أَنْ يُفْتِيَ الناسَ في الفقه مَنْ كانَ عارياً مِنَ النَّحْوِ، ومَتى فَعَلَ ذلكَ أَخْطأَ وأَثِمَ، وتَعَدَّى، وظَلَمَ؛ لأَنَّ أَئمَّةَ الفقه الذينَ بلغوا دَرَجَةَ الاجتهادِ، وناهَزُوا[٤] مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ السَّلَفِ في الاستِنْباطِ– لم يتكلَّموا على جميع النوازِلِ[٥]، ولا استَوْعَبوا[٦] كُلَّ ما يَحْدُثُ مِنَ المسائلِ[٧]؛ لكونِها في [السُّفْلاتِ][٨]، وتَجَدُّدِها مَعَ الأَزمانِ، فَرُبَّ نازِلَةٍ لم تَخْطُرْ ببالٍ، ولا وُجِدَ لأَحَدٍ فيها مَقَالٌ، وحِينَئِذٍ يَحْتاجُ المُفْتي إلى الاسْتِنْباطِ، ويَرْجِعُ إلى الاجْتِهادِ، والاحْتِياطِ، ولا يُمْكِنُهُ ذلك إلاَّ بعدَ التَّبَحُّرِ في هذا

---

(٣) في الأصْلِ: «ولا تَحِدْ عَنْ عَنْهُ».

(٤) ناهَزَ: قارَبَ، يُقالُ: ناهَزَ فلانٌ الحُلُمَ (قارَبَهُ)، وناهَزَ الصبيُّ البلوغَ (قارَبَهُ).
انظر: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصريّ (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت–دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٨هـ.

(٥) النوازل: تكسير نازلة، وهي الشدَّة تنزِلُ بالقوم.

(٦) ولا استَوْعَبوا: لم يَسْتَوْعِبوا.

(٧) المسائل: المطالب التي يُبَرْهَنُ عليها في العلم.

(٨) ما بين الحاصرتين لم أتمكَّن من التثبُّت منه، ولعلّه السُّفْلات، جمع سِفْلَة، نقيض العِلْيَة.

العِلمِ، لأنَّ المُتَوَسِّط فيهِ أكثَرُ الناسِ خَطَأً؛ ولذلك قالَ الخليلُ بنُ أحْمَدَ(٩)، رَحْمَةُ اللهِ عليه: «لا يُوْصَلُ مِنَ النحو إلى ما يُحْتاجُ إليه إلاَّ [بقِراءَةِ](١٠) ما لا يُحْتاجُ

---

(٩) الخليل بن أحْمَد: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد البصريّ الفراهيديّ الأزديّ، من شيوخ سيبويه، وتلاميذِ أبي عمرو بن العلاء، لَهُ تآليف، منها (العَيْنُ). تُوُفّي سنة ١٦٠هـ، أو ١٧٥هـ.

انظر الخليل بن أحمد الفراهيديّ، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرّائيّ، بغداد–وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، سلسلة المعاجم والفهارس، ١٦، ١٩٨٠م، أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافيّ (ت:٣٦٨هـ)، أخبار النحويِّين البصريِّين، تحقيق طه محمد الزينيّ، ومحمد عبدالمنعم خفاجي، القاهرة– مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده (بلا تاريخ طبع): ٣٠–٣١، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن الأنباريّ (ت: ٥٧٧هـ)، نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء، تحقيق د. إبراهيم السامرّائي، الأردن، الزرقاء–مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م: ٤٥–٤٧، أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْديّ الأندلسيّ (ت: ٣٧٩هـ)، طبقات النحويِّين واللغويِّين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة–دار المعارف (بلا تاريخ طبع) : ٤٧–٥١، القاضي أبو المحاسن المفضَّل ابن محمَّد بن مسعر التنوخيّ المعرِّيّ (ت: ٤٤٢هـ)، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم، تحقيق د. عبدالفتاح الحلو، الرياض–جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلميّ، ١٥، ١٤٠١هـ–١٩٨١م: ١٢٣–١٣٤، محمد بن أحمد بن حاتم الأزهريّ، (ت:٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون (الجزآن الأوّل والثاني)، مراجعة محمد علي النّجار، القاهرة– المؤسَّسة المصريّة للتّأليف والتّرجمة، ودار القوميّة للطباعة، ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م: ١/١٠، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الروميّ الحمويّ (ت:٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، مصر–دار المأمون، ١٣٥٥هـ : ١١/٧٢، جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم القفطيّ (ت:٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة–دار الكتب، ١٣٦٩هـ : ١/٣٤١–٣٤٧.

(١٠) في الأصلِ : «بقَرأة».

إليه، وهذا يَقْتَضي التَّبحُّرَ فيه»(١١). ولقد صَدَقَ، رحْمَةُ الله عليه. ولا يَعْرِفُ حقيقَةَ ما ذَكَرَهُ إلاَّ مَنِ استَبْحَرَ فيه استِبْحارَه(١٢)، وعَرَفَ غوامِضَهُ، وأسرارَهُ.

ولقَدْ رأيْتُ جماعةً منَ الفُقَهاءِ المتقدِّمين الذين لم يَبْلُغوا دَرَجَةَ المجتَهِدينَ– قد تَكَلَّموا في مسائِلَ مِنَ الفقْهِ، وأخْطَأوا فيها، وليس ذلك لقُصور أفْهامِهِمْ، ولا لِقِلَّةِ مَحْفُوظاتِهِم، ولكِنْ لِضَعْفِهِمْ في هذا العِلْمِ، وعَدَمِ استِقْلالِهِمْ به.

فهذا القاضي أبو يوسُفَ(١٣)، على جَلالتِه، وبراعَتِهِ في العلمِ ونُبْلِهِ– قدْ

---

(١١) في : أبو عمر يوسُف بن عبدالله بن عبدالبَرّ النمريّ القرطبيّ(ت:٤٦٣هـ)، بهجة المجالس وأُنسُ المُجالِس، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت-دار الكتب العلميّة: ٦٧/١: «وقالَ الخليلُ يوماً: لا يَصِلُ أحَدٌ من النحو إلى ما يَحْتاج إليه إلاَّ بما لا يَحْتاجُ إليه، فقد صار إذاً ما لا يُحْتاجُ إليه يُحْتاجُ إليه . ورُوِيَ عَنْهُ في هذا الخَبَر أنَّه قالَ: مَنْ لم يَصِلْ إلى ما يُحْتاج إليه إلا بما يُحْتاجُ إليه– فقد صارَ مُحْتاجاً إلى ما لا يُحْتاجُ إليه».

وفي : جار الله محمود الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق د. سليم النعيمي، العراق-وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلاميّ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠؛ ٢٤١/٣: «الخليل: لا يصِلُ أحَدٌ إلى ما يَحْتاجُ إليه إلاَّ بعلم ما لا يُحْتاجُ إليه».

وقيل إنّ هذه القصة عَرَضَتْ للخليل مع أبي الهذيل، وإنَّها عَرَضت لأبي عبيدة مع النظّام، والأوّل أصحُّ عند ابن عبدالبّر القرطبي.

(١٢) استِبْحاره: الضمير يعود على الخليل بن أحمد .

(١٣) القاضي أبو يوسُفَ: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاريّ، فقيهٌ أصوليّ، مُحَدِّث، عالمٌ بالتفسير. تفَقَّه على أبي حنيفَةَ، ووليَ القضاءَ في بغداد في عهد ثلاثةِ خلفاءَ عباسيِّين، هم المهديّ، والهادي، وهارون الرشيد. توفِّي في بغداد سنة ١٨٢هـ . من تآليفِهِ: كتابُ الخراج، والمبسوط في فُروعِ الفقه، وأمالٍ في الفقه، وغيرها.
انظر : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق حسين الأسد، أشْرَفَ على تحقيقه وتَخْريج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، بيروت-مؤسَّسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ٣١٣/٦، ٣٩٩، ٤٠٠-٤٠١، ٥٣٥/٨ - ٥٣٩، حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله الروميّ (ت:١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت - دار الفكر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ١٦٤، ١٤١٥، ١٥٨٠، ١٦٨٠، الخطيب البغداديّ (ت:٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، القاهرة، ١٩٥٧م : ٢٤٢/١٤-٢٦٢، عمر رضا كحّالة، معجم المؤلّفين، تراجم مصنّفي الكتب العربيّة، بيروت-دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع (بلا تاريخ طبع): ٢٤٠/١٣ .

رُوِيَ عنه أنَّه دَخَلَ على الرشيدِ(١٤)، والكسائيُّ(١٥) -عِنْدَه- يُمازِحُهُ، ويُطارِحُهُ المسائِلَ، فقالَ له أبو يوسُفَ: «هذا الكوفيُّ قدِ استَفْرَغَكَ (١٦)، وغَلَبَ عليك»(١٧)، فقالَ لهُ الرَّشيدُ: «يا أبا يوسُفَ، إنَّه ليأْتيني بأشْياءَ يَشْتَمِلُ عليها قلبي، فَأَقْبَلَ الكسائيُّ على أبي يوسُفَ، فقالَ: يا أبا يوسُفَ، هَلْ لكَ في مسألةٍ؟ قال: فقهٌ أو نحوٌ؟، قالَ: فقهٌ، قالَ: فَضَحِكَ الرشيدُ حتَّى فَحَصَ، ثم قالَ: يا أبا يُوسُفَ، ما [تقولُ](١٨) في رجلٍ قالَ لامرأَتِه: أَنْتِ طالقٌ إنْ دَخَلْتِ الدارَ؟ قالَ: إذا دَخَلَتْ طَلَقَتْ، قالَ: أخْطَأْتَ، يا أبا يوسُفَ. فَضَحِكَ الرشيدُ، ثم قالَ: كيفَ إذا قالَ (أنْ)، فقَدْ وَجَبَ الفِعْلُ، وإنْ قالَ (إنْ) لم يَجِبْ ولمْ يَقَعْ طَلاقٌ؟

---

(١٤) الرشيد : أبو جعفر، هارون بن المهديّ بن المنصور بن أبي جعفر العبّاسيّ الهاشميّ، توفيّ سنة ٢٠٣هـ

انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٨٦/٩-٢٩٥، البغدادي، تاريخ بغداد: ٥/١٤، ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٩٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذَهب، بيروت-المكتب التجاريّ، القاهرة-مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ : ٣٣٤/١.

(١٥) الكسائي: علي بن حمزة، أحد القرّاء السبعة، معلّم الرشيد وابنه الأمين، من تآليفه: معاني القرآن، المختصر في النحو، كتاب القراءات، وغيرها. توفيّ سنة ١٨٠هـ

انظر : ابن الأنباريّ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٨-٦٤، التنوخي المعرّي، تاريخ العلماء النحويّين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم: ١٩٠-١٩٣، عبدالباقي ابن عبدالمجيد اليماني (ت: ٧٤٣هـ)، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويّين، تحقيق د. عبدالمجيد دياب، الرياض-شركة الطباعة العربيّة السعوديّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م : ٢١٧-٢١٨، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م: ١٦٢/٢-١٦٤

(١٦) اسْتَفْرَغَكَ: لم يُبْقِ من جُهْدِك وطاقتِكَ شيئاً .

(١٧) ذكر الخطيبُ البغداديُّ في : تاريخ بغداد : ٤٠٣/١١، أنَّ الكسائيَّ قد جرى بينَه وبينَ أبي يوسُفَ مجالِسُ، حكاها في (الطبقات الكبرى).

وقد حفظ السيوطيُّ مجلساً منها في كتابه النفيس: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، القاهرة-مكتبة الكليّات الأزهريّة، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م:٨٨/٣-٨٩ .

(١٨) في الأصل: (يقول).

قالَ: فكانَ أبو يوسُفَ بعدَها لا يَدَعُ أنْ يأتي الكسائي»[١٩].

وبالضدِّ من هذا ما رُوِيَ عَن القاضي أبي عبيد[٢٠] [بن حربويه][٢١] من أنَّ رجلاً ادَّعى مالاً بحضرته، فقال المدَّعى عليه: ما لُهُ علي حقٌّ، بضم اللام، فقال القاضي أبو عبيد: أتَعْرِفُ الإعرابَ؟ قالَ: نعم، قالَ: قُمْ، قَدْ ألْزَمْتُكَ المال.

وقد ألف المتأدِّبون من الفقهاءِ [تذاكر بعدادها][٢٢] مِنْ هذا الفنِّ، وأفتَوْا فيها على مقدار مَبْلَغِهِم من هذا العِلْم. وكثيرٌ منها يَحْتاجُ إلى تَنْقيحٍ وتصحيحٍ. وأكْثَرُ الخلافاتِ في الأديانِ إنَّما مَنْشَؤُها مِنْ تَفاوُتِ الدَّرجات في علمِ اللسانِ»[٢٣].

---

(١٩) انظر في هذه القصة: الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ١٢٧.

(٢٠) القاضي أبو عبيد: ابن حَرْبَوَيْهِ. علي بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادي، قاضي القضاة، ولي قضاء مصرَ. توفِّي سنة ٣١٩هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤/٥٣٦-٥٣٨، البغدادي، تاريخ بغداد: ١١/٣٩٥-٣٩٨، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٢/٢٨١- ٢٨٢.

(٢١) ما بين القوسين في الأصل: (بن حرتويه).

(٢٢) ما بين الحاصرتين لم أتمكَّن من قراءته في الأصل.

(٢٣) لم أُوَفَّق في الاهتداء إلى هذا القولِ فيما اتَّخَذْتُهُ عُمْدتي من مظانٍّ في هذه المسألة.
ومِمَّا كَتَبَ الرشيدُ إليه:

فإنْ تَرْفُقي يا هندُ فالرِّفْقُ أيْمَنُ ... وإنْ تَخْرُقي يا هندُ فالخرقُ أشْأمُ
فأنْتِ طَلاقٌ والطَّلاقُ عَزيمَةٌ ... ثلاثٌ، ومنْ يَخْرقْ أعَقُّ وأظْلَمُ

يَسْألُهُ عمَّا يَتَراءَى له من نصب (ثلاث) أو رفعها، فاكتفى بإجابة الكسائيِّ، من حيثُ إنَّها تطلق واحدةً في الرفع، لأنَّ التقدير أنْتِ طلاقٌ، ثم أخْبَرَ أنَّ الطلاقَ التامَّ ثلاثٌ، وثلاثاً في النصب؛ لأنَّ التقدير أنْتِ طالِقٌ ثلاثاً. ويقال إنَّ الرشيد أرْسَلَ إليه بجوائزَ أعطاها الكسائيّ
انظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب: ٧٦ .

فَصْـــلٌ
[مــن فضائلِ عِلمِ النحــو]

ولوْ لم يكُنْ مِنْ فَضائلِ هذا العِلْم(٢٤) إلاَّ أنَّ صاحِبَهُ مُتَرَشِّحٌ(٢٥) لسائرِ العلومِ، مُستَطيلٌ عليها، متصرِّفٌ فيها، مالكٌ لأزِمَّتِها(٢٦)، ولا يتعذَّرُ عليهِ شيءٌ منها، هذا مع استغنائه عنْها، وافتقارِه إليه(٢٧).

وقدْ سمَّاهُ اللهُ العلْمَ المُستَطيلَ في خبَرٍ يُروى عن أبي [بكرٍ](٢٨)، أحمد ابن موسى بنِ مُجاهدٍ(٢٩) —رحمهُ اللهُ— قالَ: «كُنْتُ عند أبي العباس، أحمد ابن يحيى ثَعْلَبٍ(٣٠)، فَتَذاكَرْنا العلومَ، فقال لي: يا أبا بكْرٍ، شُغِلتُم أنتُمْ بِعِلمِ القرآنِ، فَفُزتُم، وشُغِلَ أهْلُ الفقهِ بالفقْهِ؛ فَنَجَوا، وشُغِلْتُ أنا بزيدٍ وعمْرٍو، وما أدْري ما يكونُ أمْري غداً مع اللهِ، عزَّ وجَلَّ، وبكى بُكاءً شَنيعاً، فانْصَرفْتُ مِنْ

---

(٢٤) المشارُ إليه هو علم النحوِ أو علمُ العربيَّة.

(٢٥) التَّرْشيح: التَّهْيئة للشيءِ والتأهيل.

(٢٦) الأزِمَّة: تكسير زِمام، وهو الحَبْلُ الذي يُجْعَلُ في البُرَة والخَشبة.

(٢٧) إليـــه: إلى علم النحوِ.

(٢٨) في الأصل: «بكر بن».

(٢٩) ابن مجاهد: هو أوَّل من سَبَّعَ السَّبْعَة، توفِّي سنة ٣٢٤هـ، من تآليفه: كتاب السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، القاهرة–دار المعارف.
انظر شمس الدين، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزَريّ (ت: ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القُرَّاء، تحقيق برجستراسر، بيروت–دار الكتب العلميَّة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م: ١/١٣٩–١٤٢، الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٧٢.

(٣٠) ثعلَبٌ: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيَّار الشيبانيُّ، إمام االكوفيِّين في النحو واللغة في عصره. أخَذ عنه العلم ابنُ عَرَفة، وأبو عُمَر الزَّاهد، وغيرهما. وُلِدَ سنة ٢٠٠ هـ، وتوفِّيَ سنة ٢٩١هـ. من تآليفه: مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة– دار المعارف، النشرة الثانية(بلا تاريخ طبع).
انظر أبو البركات ابن الأنباري، نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء: ١٧٣– ١٧٦، الزُّبيدي، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ١٤١–١٥٠.

عندِهِ، فرأيتُ في تلكَ الليلةِ محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ غالبِ الزَّاهدَ(٣١) في النومِ، فقال لي: يا أبا بكرٍ، تعرِفُ أبا العباس أحمد بن يحيى ثَعْلَباً، فقُلْتُ: صاحبُنا، قالَ لي: إذا كانَ غداً فاقرأْ عليه السلامَ، وقُلْ: أنتَ غداً في القيامةِ صاحبُ العلمِ المُستطيلِ»(٣٢). يعني بقولِهِ –واللهُ أعلَمُ– (العلمُ المُستطيلُ) أنَّه يَستطيلُ بهِ على سائرِ العلومِ، وأنَّ سائرَ العلومِ فقيرٌ إلى النحوِ(٣٣).

وكَتَبَ عُمَرُ(٣٤) إلى أبي موسى الأشْعريّ(٣٥): «أمَّا بعدُ فَتَفَقَّهوا في

---

(٣١) هو أبو عبدالله الزاهد الباهليّ البصريّ، محمد بن أحمد بن غالب بن خالد بن مرداس، ويُعْرَفُ بغلام خليل، توفيّ سنة ٧٥هـ.
انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٧٨/٥–٨٠.

(٣٢) في: أبو البركات ابن الأنباريّ، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: ١٧٥: «قالَ أبو بكر ابن مجاهد: كُنْتُ عند أبي العباس ثَعْلبٍ، فقال: يا أبا بكرٍ، اشْتَغَلَ أهْلُ القرآن بالقرآن، ففازوا، واشْتَغَلَ أهْلُ الفقه بالفقه، ففازوا، واشْتَغَلْتُ أنا بزيدٍ وعمروٍ، فلَيْتَ شعري ماذا يكونُ حالي في الآخرة؟ فانْصَرَفْتُ منْ عنْده تلك الليلة، فرأيْتُ النبيَّ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم– في المنام، فقالَ لي: أقْرئْ أبا العباس منّي السلامَ، وقُلْ له: أنْتَ صاحبُ العلم المُسْتَطيل».
وفي: ابن عبدربّه، أحمد بن محمد بن حبيب القرطبيّ (ت: ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري، القاهرة–مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٩هـ–١٩٦٩م: ٢٠٨/٢: «مَنْ أكْثَرَ من النحوِ حَمَّقَهُ، ومن أكْثَر من الشعرِ بَذَّلَهُ ومن أكْثَرَ من الفقهِ شرَّفَهُ».

(٣٣) في: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: ١٧٦: «قال أبو عبدالله الروذباريّ: أرادَ أنَّ الكلامَ به يكمُلُ، والخطابَ بهِ يَجْمُلُ. ورُوي عنه أيضاً أنَّهُ قال: أرادَ أنَّ جميع العلوم مُفْتَقِرَةٌ إليه».
وانظر في هذا القول: البغدادي، تاريخ بغداد: ٢١١/٥.

(٣٤) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه.

(٣٥) أبو موسى الأشعريّ: عبدالله بن قيس بن سليم، أسلم في مكة، وهاجر إلى الحبشة، ولاهُ عمر بن الخطّاب البصرة، ثمَّ عزله عنها. توفّي في الكوفة سنة ٤٢هـ وقيل سنة ٥٢هـ.
انظر: محمد بن سعد بن منيع، ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، بيروت–دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م: ٩٤/٦–٩٥.

السُّنَنِ، وتَفَقَّهوا في العربيَّة(٣٦)؛ فإنَّها تَزيدُ في العَقْلِ، وتُثْبِتُ المُروءَةَ»(٣٧).

وحَسْبُكَ بهذا شَرَفاً، وجلالَةً؛ لأنَّ العَقْلَ أَشْرَفُ ما في الإنسانِ، إذْ به يُمَيَّزُ على سائر الحيوان.

---

(٣٦) العربيَّة : علم النحو .

(٣٧) في : علاء الدين علي المتَّقيّ بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت:٩٧٥هـ) ،كنز العمَّال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه وفسَّر غريبه الشيخ بكري حيَّاني، وصحَّحه ووضع فهارسه الشيخ صفوة السقَّا، بيروت– مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م: ٢٥٢/١٠ :«عَنْ عمرَ أنَّه كتَبَ إلى أبي موسى الأشْعَريّ: أمَّا بَعْدُ، فتَفَقَّهُوا في السُّنَّة، وتفقَّهوا في العربيَّة، وأعْرِبوا القرآن، فإنَّه عرَبيٌّ، وتَمَعْدَدوا، فإنَّكُم مَعَدْيون».

وفي محمَّد بن يزيد المبرِّد (ت: ٢٨٥هـ)، الفاضل في اللغة والأدب، تحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي (بلا مكان طبع أو تاريخه): ٤: «وقال عمر بن الخطَّاب، رحمةُ الله عليه: تعلَّموا العربيَّةَ تُحْرِزوا المُروءَةَ».

وانظر في هذا القول: ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة الرسالة المحمَّدية (بلا مكان طبع): ٢٠٧.

وتُطالِعُنا في كثير من المظانّ أقوال أخرى منسوبةٌ إلى أمير المؤمنين عمر ابن الخطَّاب، يَحُثُّ فيها على تعَلُّم العربيَّة، منها:

– أبو طاهر عبدالواحد بن عمر بن أبي هاشم المقرئ (ت:٣٤٩هـ)، أخبار النحويِّين، تحقيق محمد إبراهيم البنَّا، القاهرة–دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م: ٢٤ : «تَعلَّموا العربيَّة؛ فإنَّها تَزيدُ في المروءَة».

وانظر : د. عبدالفتاح الحموز، كلام أمير المؤمنين (عمر بن الخطَّاب)، رضي الله عنه، وأصول النحو واللغة ومقاييسهما، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الخامس، العدد الأوَّل: ١٩٩.

ولهذا القول رواياتٌ أُخَرُ .

– ابن تيميَّة، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: ٢٠٧: «تعلَّموا العربيَّة، فإنَّها من دينكم، وتَعلَّموا الفرائضَ، فإنَّها من دينكم».

– جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة – الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٧٤م: ٣٠٩/٢: «أخْرَج أبو عبيد في فضائله: عن عمر بن الخطَّاب، قال: تَعَلَّموا اللحْنَ، والفرائضَ، والسُّنَنَ، كما تَعَلَّمونَ القرآن».

وانظر د. عبدالفتاح الحموز، كلامُ أميرِ المؤمنين (عمر بن الخطَّاب): ١٤: «تعَلَّموا السُّنَنَ والفرائضَ واللحْنَ، كما تتعَلَّمونَ القرآن».

وانظر مجد الدين المبارك بن محمد الجزريّ، ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمد محمود الطناحيّ، القاهرة–دار إحياء الكتب العربيَّة (بلا تاريخ طبع) : ٢٤١/٤.

– أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين : ٢٥: «مَنْ قرأ القرآن، فأعْرَبَ به، فماتَ، كانَ له عند الله يومَ القيامة كأجْرِ شهيد».

وانظر د. عبدالفتاح الحموز، كلام أمير المؤمنين، عمر بن الخطَّاب، وأصول النحو واللغة ومقاييسهما: ١٤.

– د. عبدالفتاح الحموز، كلام أمير المؤمنين، عمر بن الخطَّاب، رضي الله عنه : ١٥ : «عليكمْ بالتفقُّه في الدينِ، وحُسْنِ العبادة، والتَّفَهُّم في العربيَّة».

وانظر : الهنديّ، كنز العمال : ٢٥٤/١٠ ، ٨٨٧/٣ . وغيرها من الأقوال الأخرى .

فإذا كانَ هذا العِلمُ يَزيدُ فيه، ويُنَمِّيه -فَمِنَ الواجِبِ على كلِّ ذي لُبٍّ أنْ يَبْذُلَ مجهودَهُ فيه؛ ولذلك قالَ قتادةُ[٣٨]: «لا أسألُ عَنْ عَقْلِ رجُلٍ لم يَدُلَّهُ عَقْلُهُ على أنْ يتعلَّمَ مِنَ العربيَّةِ ما يُصْلِحُ به لسانَهُ»[٣٩].

قالَ بعضُهم: الأدَبُ صُورَةُ العقْلِ؛ فَصَوِّرْ عَقْلَكَ كيفَ شئْتَ؟ وقيلَ: الأدبُ لِقاحُ[٤٠] العقلِ [وغِذاؤه] [٤١]. وقيلَ: العَقْلُ بلا أدَبٍ كالشَّجرِ العاقِرِ[٤٢]،

(٣٨) قَتادةُ: قَتادة بن النعْمان بن زيد بن عامر، المجاهد، وهو أنصاريٌّ، أخو أبي سعيد الخدري. توفيَ سنة ٢٣هـ .
انظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢/٣٣١-٣٣٣، الهنديّ، كنز العمَّال: ١٣/٥٧٤، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ١/٣٤ .

(٣٩) يُرْوى أنَّ قتادة لم يكن يَلْحَن: «قال همَّام : ما حَدَّثْتُكمُ عَنْ قَتادَةَ ملحوناً، فأعْرِبوه، فإنَّ قَتادَةَ لا يَلْحَنُ». انظر أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ١٨.
ومما يُروَى عَنْه: « إذا رأيْتُم في حديثي لحناً، فقوِّموه ».
انظر : ابن حجر العسقلانيّ (ت:٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، بيروت- دار صادر (بلا تاريخ طبع) : ٨/٣٥٥ .

(٤٠) اللِّقاحُ : ماء الفحل من الإبل والخيل.

(٤١) في الأصل: (وغذاؤها). ولعلَّ ما أثبتْناه أولى لعودة الضمير على العقل.

(٤٢) العاقِر : العقيم. وقَدْ عُدَّ عاقِرٌ شاذّاً عند ابن جنّي؛ لأنه من باب فَعُل فاعل: عَقُرَت المرْأةُ، فهي عاقِرٌ، ومن ذلك حَمُضَ وحامِض، وطَهُرَ وطاهِر، إذْ اسْتُغْنِيَ به عن فَعيل. وقيل إنَّ فاعلاً بمنزلة طالِق وحائض، وغيرهما مِمَّا فيه معنى النَّسَب.
انظر : ابن منظور، لسان العرب (عقر).

ومعَ الأدبِ كالشّجَرِ المُثْمرِ. وقيلَ : الأدَبُ شَحْذُ(٤٣) الفِطَنِ(٤٤). وقيل: إنْفاقُ الفطْنَةِ في طلب الأدَبِ يُخْلِفُكَ عليه ذَهَبَ الألباب(٤٥).

---

(٤٣) شَحْذُ الفِطَنِ : تَقْويَتُها .

(٤٤) مما وَرَدَ من أقوال في الأدب ما يأتي:

– الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٢٢/٣ : «ثمرَةُ الأدبِ العقْلُ الراجح، وثمرَةُ العلمِ العَملُ الصالح».

– ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأنس المُجالس:

١/١١٠: «قال بعضُ الحكماء : لا أدَبَ إلا بعقلٍ، ولا عَقْلَ إلا بأدب».

١/١١٠: «التجربةُ علمٌ، والأدَبُ عَوْنٌ، وتَرْكُهُ مضرّةٌ بالعقل».

١/١١٠: «العَوْنُ لِمَنْ لا عَونَ له الأدَبُ».

١/١١٠: «قال الأحْنَفُ: الأدَبُ نورُ العقْلِ، كما أنَّ النارَ في الظلمةِ نورُ البَصرِ».

١/١١٠: «قال الأصمعي: ما مطيّةٌ أبلغ دركاً وهي وادعةٌ من الأدَب» .

١/١١٠: «قال بُزرجمهر: أرْفَعُ منازلِ الشرف لأهلِهِ العلْمُ والأدبُ».

١/١١١: «قالَ أعرابيٌّ: الأديبُ مَنِ اعْتَصَمَ بعزِّ الأدبِ من ذلّة الجهلِ، ولم يَتَوَرَّط في هفوةٍ، وكانَ أدَبُه زُلْفَى إلى الحظوة في دُنْياهُ وأُخْراهُ».

١/١١٢ : «وقال محمد بن جعفر: الأدَبُ رياسَةٌ، والحزمُ كياسة ،والغَضَبُ نارٌ ،والصَّخَبُ عارٌ».

١/١١١: قول منصور الفقيه:

بَلْ ذو التَّفَضُّلِ والمُرو ءَةِ والعَفاف هو الأديبْ

١/١١٢: «قالَ ابنُ القرِّيَّة: تَأدّبوا، فإنْ كنتم ملوكاً سُدْتُمْ، وإنْ كُنْتُم أوْساطاً رُفِعْتُمْ، وإنْ كُنْتُم فُقراءَ اسْتَغْنَيتُم».

١/١١٢: «قالَ شبيب بن شيبة: اطْلُبوا الأدَبَ، فإنّه عونٌ على المُروءَةِ، وزيادَةٌ في العَقْلِ، وصاحِبٌ في الغُرْبةِ، وحليَةٌ في المجالس».

١/١١٢: قول عبدالملك بن مروان: «فعليكم إذاً بطلب الأدب، فإن كنتم ملوكاً سُدْتُمْ، وإنْ كنتم أوْساطاً رَأسْتُم، وإنْ أعْوَزَتْكم المعيشةُ عِشْتُم» .

(٤٥) يُخْلِفُكَ عليه: لعلَّ المراد : يُعطيك عليه ذَهَبَ الألباب، على أنَّ الفعل مضمَّن معنى أفعال العطاء، وأنّ الألبَاب تكسير لَبَبٍ (اللبَّة).

فصـــــل

[مِن فضائل اللغة العربية مُعْرَبَةً]

ومنْ فَضائِلِ هذه اللغةِ الشَّرِيفَةِ أنَّ اللهَ -تَبارَكَ وتَعالى- أثْنى عليها، ونَدَبَ إليها[٤٦]، وامْتَنَّ بها على عِبادِهِ، واصْطفاها لكلامِه، وأكْرَمَ بها أهلَ جَنَّتِه، فقال تَعالى في مَعْرِضِ الامْتِنانِ: «الرَّحْمنُ عَلَّمَ القرآنَ، خَلَقَ الإنسانَ، علَّمَه البيانَ»[٤٧]، وقالَ تَعالى: «بلسانٍ عربيٍّ مُبِينٍ»[٤٨]، وقالَ عزَّ مِنْ قائِلٍ: «قُرآناً عَرَبِياً غَيْرَ ذي عِوَجٍ»[٤٩].

وقالَ النبيُّ، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله، وسلامُه: «رَحِمَ اللهُ امْرأً أصْلَحَ

---

(٤٦) نَدَبَ إليها: دعا الناسَ وحثَّهم على تَعَلُّمها وإتْقانِها، واتِّخاذِها لُغَةَ التخاطُبِ والتَّفاهم، وغيرهما.

(٤٧) الرَّحْمن: ١ - ٤.

(٤٨) الآيةُ وما قبلها: «نَزَلَ به الرُّوحُ الأمينُ على قَلْبِكَ لِتكونَ مِنَ المُنْذِرينَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ». (الشعراء: ١٩٣-١٩٥).

(٤٩) الزمر: ٢٨.
الآيــة بتمامها: «قُرْآناً عربياً غيْرَ ذي عوَجٍ لعلَّهم يَتَّقونَ».

مِنْ لسانِه»(٥٠). فَلَو لم يُقْرأْ هذا العِلْمُ إلا للدُّخولِ في جملةِ مَنْ دَعا له النبي -لكان ذلك كافياً.

ورُوِيَ عنه -صلّى الله عليه وسلَّمَ- أنَّهُ قالَ: «تَعَلَّموا العربيَّة، وأعْرِبوا

(٥٠) ورَدَ هذا القولُ في أثناءِ قولِ عمر بن الخطَّاب: «عَنْ ابن عُمَرَ، قالَ: مَرَّ عُمَرُ بِقَوْمٍ قد رَمَوْا رَشْقاً، وأخْطَأوا، فقالَ: ما أسْوَأَ رَمْيَكُمْ! قالوا : نحنُ مُتَعَلِّمينَ، قالَ: لَحْنُكُمْ أشَدُّ من سوءِ رَمْيِكُم، سَمِعْتُ رسولَ الله، صلى الله عليه، وسلَّمَ، يقولُ: رَحِمَ الله امْرَأً أصْلَحَ مِنْ لسانه». انظر الهندي، كنز العمَّال : ٢١٥/١٠.
ولقول عُمَرَ السابقِ رواياتٌ أُخَرَ: «بِئْسَ ما رمَيْتُم، فقالوا : إنَّا قَوْمٌ مُتَعلِّمينَ، فقالَ: والله لَخَطَؤكُمْ في كلامكُمْ أشَدُّ من خَطَئكم في رَمْيِكُم، سَمِعْتُ رسولَ الله، صلَّى الله عليهِ وسلَّمَ، يقولُ: رَحِمَ اللهُ امْرَأً أصْلَحَ من لسانِه».
انظر أبو القاسم الزجَّاجي (ت:٣٣٧هـ)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق د. مازن المبارك، القاهرة-مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م : ٩٦.
ومنها ما جاء أيضاً في : الهندي، كنز العمَّال: ٢٥١/١٠: «عَنْ أبي غفَّار، قالَ: مرَّ عُمَرُ بن الخطَّاب بقومٍ يَرْمُونَ، فقالَ: ما أسْوَأَ رَمْيَكُم! قالوا: نحنُ متعلِّمينَ، قالَ: لَفْظُكم أسْوَأُ من رَمْيِكُم، قالَ بعضُهم: يا أميرَ المؤمنينَ، يُضَحِّي بالضَّبْيِ؟ قال: وما عليكَ لو قُلتَ : ظَبْيٌ؟ قالَ: إنَّها لغَةٌ، قال: رُفِعَ العتابُ، ولا يُضَحَّى بشيءٍ من الوحش ... ».
وانظر : عمرو بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، المحاسن والأضداد، تحقيق فوزي عطوي، بيروت-الشركة اللبنانيَّة للكتاب، ١٩٦٩م: ٨ .
ويَنْسِب ابن عبدالبر القرطبيّ، بهجة المجالس وأنْس المُجالس - هذا القولَ لعمر بن الخطَّاب: ٦٤/٩ [illegible]

القرآن، والتمسوا غرائبه»(٥١).

(٥١) لم أُوَفَّق في الاهتداء إلى هذا الحديث النبويّ الشريف فيما وصلت إليه يدي من مظانّه.

وهو حديثٌ طالعنا في مظانّ لم تُفْرَد للحديث النبويّ الشريف، فأبو حيّان النحويّ، أثير الدين محمّد بن يوسف (ت:٦٥٤هـ) يتّخذه عمدةً رئيسة في الحثّ على تعلّم العربيّة وإعراب القرآن الكريم -في كتابه النفيس (البحر المحيط، الرياض- مكتبة ومطابع النصر الحديثة، بلا تاريخ طبع: ١/١٢-١٣): «وأمّا ما ورد في تفسيره فروى ابنُ عبّاس أنّ رجلاً سألَ النبيَّ، صلّى الله عليه وسلّم، فقالَ : أيُّ علم القرآن أفْضَلُ؟ فقال : عربيّتُهُ، فالتمسوها في الشعر. وقالَ أيضاً، صلّى الله عليه وسلّم: أعْرِبوا القرآن، والتمسوا غرائبَه؛ فإنّ الله تعالى يُحبُّ أنْ يُعْرَبَ. وقدْ فُسِّرَت الحكمةُ من قوله تعالى: «ومَنْ يُؤْتَ الحكمة» (البقرة:٢٦٩) بأنّها تفسيرُ القرآنِ. وقالَ رسول الله، صلّى اللهُ عليه وسلّمَ: لا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الفقه حتّى يرى للقرآنِ وجوهاً كثيرة. وقال الحسنُ: أهْلَكَتْهُمُ العُجْمَةُ، يَقْرَأُ أحَدُهمُ الآية، فَيَعْيا بوجوهها حتّى يَفْتَريَ على الله فيها. وقال ابن عبّاس: الذي يقْرَأُ القرآنَ، ولا يُفَسِّرُ كالأعرابيّ الذي يهذُّ الشعرَ».

ويَظْهرُ لي أنّ أبا حيّان قد أخَذَه من : عبدالحق بن عطيّة الغرناطيّ (ت: ٥٤١هـ)، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق أحمد صادق الملاّح، القاهرة-المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة القرآن والسنّة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م: ١/٤٣: «روَى ابنُ عبّاسٍ أنّ رجلاً سألَ النبيَّ، عليه السلامُ، فقالَ: أيُّ علم القرآن أفْضَلُ؟ فقال النبيُّ، عليه السّلامُ: (عربيّتُهُ، فالتمسوها في الشعر). وقال أيضاً: (أعْرِبوا القرآن، والتمسوا غرائبَهُ، فإنّ اللهَ يُحِبُّ أنْ يُعْرَبَ».

ويُطالِعُنا هذا القولُ أيضاً في : أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت- مؤسّسة أ. بدران للطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م : ٦٦: «هذا وقدْ رُوِيَ عن رسول الله- صلّى اللهُ عليهِ وسلّم- أنّه قال: أعربوا القرآن».

وفي : محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ)، الفاضل في اللغة والأدب: ٤ : «وقالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم: أعْرِبوا في كلامِكُم تُعْرِبوا في كتابِ الله».

وقالَ أبو بكرٍ: «تَعَلُّمُ إعرابِ القرآنِ أحَبُّ إليَّ مِنْ تَعلُّمِ حروفِهِ»(٥٢).
وأُبَيّ بنُ كَعْبٍ(٥٣) أنَّهُ قالَ: «تَعَلَّمُوا العربيَّةَ كما تَعلَّمونَ حِفْظَ القرآنِ»(٥٤).
وقالَ الحسينُ بنُ عليٍّ: «تَعَلَّموا العربيَّةَ؛ فإنَّها لسانُ اللهِ الذي يُخاطِبُ به

---

(٥٢) يُنْسَبُ هذا القولُ أيضاً إلى عمرَ بن الخطّاب وأبي بكرٍ، رضي اللهُ عنهما: الزجّاجي، الإيضاح في عِللِ النحو: ٩٦: «وقالَ أبو بكر وعمرُ: تَعلُّم إعراب القرآنِ أَحَبُّ إلينا من تَعَلُّمِ حروفِهِ».
وفي: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٢٧: «... عن محمَّد بن عبدالرحمن بن يزيدَ أنَّ أبا بكرٍ وعمرَ قالا: لَحِفْظُ بعضِ إعْرابِ القرآنِ أعْجَبُ إلينا من حفظِ بعضِ حروفِه».
وفي الهنديّ، كنز العمّال: ٢/٣٣٢: «عَنْ عمر قال: تعلَّموا إعراب القرآن، كما تَعلَّموا حفظَهُ».
وانظر: ٢/٣٣٦: «عن الشعبيّ، قال: قالَ عُمَرُ: مَنْ قرأَ القرآن، فأعْرَبَ كان له عند اللهِ أجْرُ شهيد».

(٥٣) هو أُبي بن كعب بن قيس بن النجّار الأنصاريّ المدنيّ، من القُرَّاء المشهورين الذين قرأوا على النبيّ، صلّى اللهُ عليهِ وسَلَّم. قرأَ عليه ابنُ عبّاس، وأبو هريرة، وغيرهما. توفِّيَ سنة ١٩هـ، أو ٢٠هـ، أو ٢٢هـ، أو ٣٠هـ، وغيرها.
انظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء: ١/٣١-٣٢.

(٥٤) في: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٢٧: «عَنْ أُبيِّ بن كَعْبٍ، قالَ: تَعَلَّموا العربيَّةَ في القرآن، كما تَعَلَّمون حِفْظَهُ».
وفيه أيضاً: ٢٦: «... عن أُبيُّ بن كَعْبٍ، قالَ: تَعَلَّموا اللحنَ في القرآن كما تَعَلَّمونَه»، على أنَّ اللحنَ اللغةُ. وانظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/٢٤١.
وفي: أبو منصور الأزهريّ (ت:٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة: ٥/٦٢: «قالَ شَمِر، قال أبو عَدْنان: سألْتُ الكلابيِّين عن قولِ عمر: تَعَلَّموا اللحنَ في القرآن كما تعلَّمونه ... فالمعنى في قولِ عمر: تَعَلَّموا اللحنَ فيه، يقولُ: تَعَلَّموا كيفَ لغةُ العربِ الذينَ نَزل القرآنُ بلغتهم».

النَّاسَ يومَ القيامةِ»(٥٥).

وعَنْ مقاتِلٍ(٥٦) أنَّه قالَ: «كلامُ أهلِ السماءِ العربيّةُ»(٥٧).

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ(٥٨)، رضي الله عَنْهُ: «ما أَنْزَلَ اللهُ كتاباً إلاَّ بالعربيَّةِ، ثُمَّ يُتَرْجَمُ لكلِّ نبيٍّ بلسانِ أُمَّتِهِ»(٥٩).

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ: «كانَ كلامُ آدمَ، عليه السلامُ، بالعربيَّةِ، فلمَّا أكَلَ الشَّجَرَةَ أُنْسِيَ العربيَّةَ، وتكلَّم بالسّريانيَّة، فلمَّا تِيبَ عليهِ رُدَّتْ عليهِ

---

(٥٥) يُفْهم من كلام القلقشنديِّ أنَّ العربيَّة لغة أهل السماء: صبح الأعشى: ١٤٨/٣: «ولا خَفاءَ أنَّها أمْتَنُ اللغات وأوضحها بياناً، وأذْلَقُها لساناً، وأمَدُّها رُواقاً، وأعْذَبُها مَذاقاً، ومن ثَمَّ اختارها الله تعالى لأشْرَفِ رُسُلِه، وخاتم أنبيائِه، وخيرته من خلْقِه، وصَفْوَته من بريَّته، وجعلها لغَةَ أهْل سمائِه وسكّان جنَّتِه، وأنْزلَ بها كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطِلُ من بين يديه ولا من خَلْفه».

(٥٦) مقاتل: مقاتل بن سليمان البلخيّ، قيل إنَّه كبير المفسِّرين، توفيّ سنة خمسين ونيِّف ومئة.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٠١/٧ - ٢٠٢، ابن سعد، طبقات ابن سعد: ٣٧٣/٧، ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢٧٩/١٠-٢٨٥، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٢٢٧/١.

(٥٧) انظر القلقَشَندي، صبح الأعشى: ١٤٨/٣.

(٥٨) هو عبدالله بن عبَّاس بن عبدالمطّلب بن هاشم بن مناف، ابن عمِّ الرسول، عليهِ السلامُ. توفيَ بالطائف سنة ٦٥هـ، أو ٦٧هـ، أو ٦٨هـ. وكانَ يُسَمَّى بالبحر لكثرة علمه.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرَّاء: ٤٢٥/١، منَّاع القطَّان، مباحث في علوم القرآن، بيروت-مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة عشرة، ١٤٠٦-١٩٨٣م: ٣٨٢-٣٨٤.

(٥٩) في: الزجَّاجي، الإيضاح في علل النحو: ٩٦: «وقال ابنُ عبَّاسٍ ما أنْزَلَ اللهُ -تعالى- كتاباً إلاَّ بالعربيَّة، ثمَّ تُرْجِمَ لكُلِّ نبيٍّ على لسانِ أمَّته».

العربيَّة»(٦٠).

وقالَ النبيُّ، صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم: «أَحِبُّوا العَرَبَ لثلاثٍ: لأنِّي عربيٌّ، والقرآنُ عَرَبيٌّ، وكلامُ أهْلِ الجنَّةِ عَرَبيٌّ»(٦١).

وقالَ بعضُ السَّلَفِ: «عليكُمْ بالعربيَّة؛ فإنَّها المروءَةُ الظاهِرَةُ، وهي كلامُ اللهِ وملائِكَتِه»(٦٢).

---

(٦٠) في: جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جادَ المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة-دار إحياء الكتب العربيَّة. عيسى البابي الحلبي وشركاه:٣٠/١ : «وأخرج ابن عساكر في التاريخ، عن ابن عبَّاس، أنَّ آدم -عليه السلام- كان لغته في الجنَّة العربيَّة، فلما عصى سلَبَهُ اللهُ العربيَّة، فتكلَّم بالسريانيَّة، فلمَّا تابَ رَدَّ اللهُ عليهِ العربيَّة». وفيه أيضاً: ٣٠/١-٣١: «قالَ عبدُالملك بن حبيب: كانَ اللسانُ الأوَّل الذي نَزَل بهِ آدَمُ من الجنَّةِ عربيّاً، إلى أنْ بَعُدَ العَهْدُ، وطالَ، حُرِّفَ، وصار سُرْيانياً، وهو منسوبٌ إلى أرض سُورى، أو سوريانة ...».

وانظر في ذلك: السيِّد محمد صدّيق القِنَّوْجي، البلغة في أصول اللغة: ٨٩ .

(٦١) يُرْوى عن ابن عبَّاسٍ عنِ الرسولِ، عليه السلامُ.

انظر الهنديّ، كنز العمَّال: ٤٤/١٢ .

(٦٢) هذا القولُ مرويٌّ عن أبي العبَّاس المبرِّد، وهو في: الزجَّاجيّ، الإيضاح في عِلل النحو: ٩٥: «وأخْبرنا أبو إسحق الزجّاج، قال: سَمِعْتُ أبا العبَّاس المبرد يقولُ: كانَ بعضُ السَّلَفِ يقولُ: عليكم بالعربيَّة، فإنَّها المروءَةُ الظاهرةُ، وهي كلامُ الله -عزَّ وجَلَّ- وأنبيائِهِ وملائِكَتِهِ».

فَصْــــلٌ

[مِنْ فضائِلِ علم النحـــو]

لو لَمْ يَكُنْ مِنْ فضائِلِ هذا العلم إلاّ أنَّ أوَّلَ مَنِ استَنْبَطَ أُصُولَهُ، ومَهَّد سبيلَهُ -أميرُ المؤمنينَ، عليُّ بنُ أبي طالِبٍ، صَلَواتُ اللهِ عليهِ(١).

---

(١) في هذه المسألَةِ خلافٌ بيْنَ المُصنِّفين القدامى ومَن تَبِعَهم من الباحثين، والقولُ نفسُهُ في توافرُ هذا الخلاف بين المستشرقينَ ومَنْ تبعهم من الباحثين العرب.

وفي تصانيف القدامى مِمَّن أفْرَدوا لهذه المسألةِ أمكِنَةً فيها-رواياتٌ مختلفة في إسناد نشأةِ النحو الأولى، وهي:

أ- أنَّ واضِعَ علمِ النحو العربيِّ هو أبو الأسود الدؤَلي إمَّا بالإيحاء من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وإمَّا برغبتِه الصادقةِ في أنْ يَضَعَ أصولاً وقواعِدَ يمكنُ أنْ يُتَجَنَّب بها اللحن، أو الغلَط.

ب- أنَّ أوَّلَ مَنْ وضَعَ علم النحو العربي الإمام عليُّ بنُ أبي طالبٍ كرَّم اللهُ وجْهَهُ.

جـ- أنَّ أوَّلَ من وَضَعَ عِلْمَ النحوِ العربيِّ نَصْرُ بنُ عاصم المسمَّى بنصر الحروف، أو عبدالرحمن بن هرمز، ويحيى بن يعمر، وهم تلاميذُ أبي الأسود الدؤلي.

د- أنَّ مَنْ أمَرَ أبا الأسود الدؤَلي بوَضْع النحو العربيِّ عُمَرُ بن الخطَّاب، رضي الله عنه.

أما الدارسون العربُ المحدثونَ فيكادونَ يُجْمِعونَ على أنَّ أبا الأسود الدُّؤَليَّ قَدْ وَضَعَ مبادئ عامَّةً يُمْكِنُ أنْ تُعَدَّ من باب التمهيد لنشأة النحو الأُولى، إذ يكاد اللاحقون من النحويِّين يبدءون من حيثُ انتهى؛ لأنَّ أكثرَ الروايات العربيَّة تُجْمِعُ على أنَّه قد وضَعَ النحو معتمداً على ما زوَّده به أميرُ المؤمنينَ عليٌّ، كما ذكرت كثيرٌ من المظانّ.

وأمَّا المستَشرقون فذهب بعضُهم إلى أنَّه لا يمكنُ إصْدارُ حُكْمٍ قطعيٍّ في نشأة النحو العربيِّ الأولى، لكونها محفوفَةً بالغموض. وذهب بعضٌ آخرُ إلى أنَّ التأثير الأجنبي في النحو العربيِّ بدأ على يد سيبويه الفارسيِّ، وبعضٌ آخرُ إلى أنَّ النحوَ العربيَّ نُقِلَ عن النحو اليونانيِّ، وبعضٌ آخرُ إلى أنَّهُ عربيٌّ، أو أنَّه من وضْع الآراميِّين والفرس.

ومِمَّن تَبع المستشرقين في أنَّ النحو العربي ليس عربياً- مصطفى نظيف، الذي يذهبُ إلى أنَّ النقط والحركاتِ في العربيَّة جاءَ بها يعقوب الرهاوي.

انظر تفصيل هذه المسألة في كتابنا: فن الإملاء في العربيَّة، عمَّان - دار عمَّار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ : ٧٥ -١٠٤ .

قالَ أبو الأسود الدُّؤَليّ (٢): «دَخَلْتُ على أمير المؤمنين، عليٍّ بن أبي طالب، عليه السلامُ، فرأيْتهُ مُطْرِقاً مُفكِّراً، فَقُلْتُ: فيمَ تُفكِّرُ، يا أمير المؤمنين؟ فقالَ: إنِّي سَمِعْتُ في بلدكم لَحناً، فأَحْبَبْتُ أنْ أرْسُمَ رَسْماً يُعْرَفُ بِه الصوابُ منَ الخطأ، فقُلْتُ: إنْ فَعَلْتَ هذا بقِيَتْ فينا هذه اللغةُ الشريفةُ. وقد هَمَمْتُ أنا بهذا، ثمَّ أَلْقَى إليَّ صحيفةً أوَّلُها: الكلامُ كُلُّهُ اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاءَ لمعنىً، وقالَ: انْحُ هذا النحوُ للناسِ. فأَخَذْتُها، ووَضَعْتُ بابَ التعجُّبِ، ثمَّ وضَعْتُ: الفاعلُ رفعٌ، والمفعولُ نَصْبٌ، وحروف النصب، والرفع والجزم، إلى غير

(٢) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن عديّ بن الدُّئِل بن بكر بن كنانة، من سكّان البصرة. صَحِبَ أميرَ المؤمنين عليّاً، كرَّم الله وجْهه، ويُنْسَبُ إليه وضْعُ النحوِ العربيّ، توفيّ سنة ٦٩هـ.
انظر السيرافي، أخبار النحويّين البصريّين: ١٠-١٥، أبو البركات ابن الأنباري، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: ١٨-٢٣، الزُّبيدي، طبقات النحويّين واللغويّين: ٢١-٢٦، التنوخيّ المعرّي، تاريخ العلماء النحويّين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم: ١٦٤-١٧٨، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١٢/٣٤-٣٨، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ١٢/١٠-١١، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهَب: ١/٧٦.

ذلك»(٣).

فاهتمامُ أميرِ المؤمنينَ –عليه السلامُ– بهذا العِلْمِ، وتَأليفِهِ فيهِ، وإشْفاقِهِ من تبديلِهِ، وتحريفِهِ –يَدُلُّ على جلالةِ هذا العلمِ عِندَهُ، وعِظَمِ موقعِهِ منه، وقد قالَ صلَّى اللهُ عليه: «قيمةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحْسِنُ»(٤)، وقالَ: «المرءُ مخبوءٌ تَحْتَ لسانِهِ»(٥).

---

(٣) انظُرْ في هذا القولِ: الهنديّ، كنز العمَّال: ١٠/٢٨٣، أبو البركات ابن الأنباريّ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ١٨، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحق الزجَّاجي (ت: ٣٣٧هـ، أو ٣٤٠هـ)، أمالي الزجَّاجيّ، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة–المؤسَّسة العربيَّة الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ: ٢٣٨، وجاءَ فيه: «دَخَلْتُ على علي بن أبي طالبٍ رضيَ الله عنه، فرَأيْتُه مُطْرِقاً مُتَفَكِّراً، فقُلتُ: فيم تفكِّرُ، يا أميرَ المؤمنين؟ قال: إنِّي سَمِعْتُ ببلدكم هذا لحناً، فأرَدْتُ أنْ أضعَ كتاباً في أصولِ العربيَّة، فقلتُ: إنْ فَعَلتَ هذا أحْيَيْتَنا، وبَقِيَتْ فينا هذه اللغةُ. ثم أتَيْتُه بعدَ ثلاثٍ، فألقَى إليَّ صحيفةً فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: الكلامُ كلُّهُ اسمٌ وفعلٌ، وحَرْفٌ، فالاسْمُ ما أنْبأ عن المسمَّى، والفعْلُ ما أنبأَ عن حركة المسمَّى، والحرفُ ما أنبأ عن معنىً ليسَ باسمٍ ولا فعلٍ. ثم قالَ: تَتَبَّعْهُ وزِدْ فيه ما وقع لكَ. واعْلم –يا أبا الأسود– أنَّ الأسماءَ ثلاثةٌ: ظاهرٌ، ومُضْمَرٌ، وشيءٌ ليسَ بظاهرٍ ولا مُضْمَرٍ، وإنَّما تتفاضَلُ العلماء في معرفةِ ما ليسَ بظاهرٍ ولا مُضْمَرٍ، قال أبو الأسْوَدِ: فَجَمَعْتُ منهُ أشياءَ، وعَرَضْتُها عليه، فكانَ من ذلك حروفُ النصب، فذكَرْت منها: إنَّ، وأنَّ، وليتَ، ولعَلَّ، وكأنَّ، ولم أذْكُرْ لكنَّ، فقال لي: لِمَ تَرَكْتَها؟ فقُلْتُ: لم أحْسَبْها منها. فقال: بَلْ، هي منها، فَزِدْها فيها».

(٤) ذكر الزجَّاجي (الإيضاح في عِلَلَ النحو: ٩٦) أنَّ هذا القول جامعٌ في فنونِ العلم.
وفي: ابن عبدربِّه، العقد الفريد: ٢/٢٠٩: «قيمَةُ كُلِّ إنسانٍ ما يُحسِنُ».
وفي: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٣/٢٢١: «قالَ أعرابيٌّ لعليٍّ، رضي الله عنه: رُجْحانُ النفوس في ضمائرِها، فقال: صَدَقْتَ، يا أعْرابيُّ، قيمَةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحْسِنُ».

(٥) نُسِبَ هذا القول في: المبرِّد، الفاضل في اللغة والأدب: ٦، إلى أميرِ المؤمنينَ عليٍّ.
ونُسِبَ في: ابن عبدالبرِّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأنس المُجالس: ٢/٥٥، إلى بعض العرب: «وقالوا: المرءُ مَخْبوءٌ تَحْتَ لِسانه».

وقِيلَ: «المَرْءُ بأَصْغَرَيْهِ، قَلْبِهِ ولسانِهِ»(٦). وقالَ الأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ(٧):

لِســـانُ الفَتَى نِصْفٌ ونِصْفٌ فُؤادُهُ ... فلم يَبْقَ إلا صورةُ اللحمِ والدَّمِ
وكائِنْ تَرى مِنْ صامِتٍ لكَ مُعْجِبٍ ... زيادَتُهُ، أو نَقْصُــهُ فــي التَكلُّمِ

---

(٦) في: محمد أمين بن فَضْل الله بن محبّ الله بن محمَّد المحبِّيّ (ت: ١١١١هـ)، جَنى الجنَّتين في تمييز نَوْعي المثنَّيَيْن، بيروت–دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ–١٩٨٧م: «ومِنْهُ: المَرْءُ بأصْغَرَيْهِ، ولسانِه، قَلْبِه، فإذا مَنَحَ اللهُ العَبْدَ لساناً لافِظاً، وقَلْباً حافِظاً–فقَدْ أجادَ له الحلية». «وفي المثل: يعيشُ المرءُ بأصْغَريه».

وجاء في الزَّبيديّ، تاج العروس (صغر): ٣٢٤/١٢: «وقالَ ابن السكّيت: مِن الأمثال: المرءُ بأصْغَرَيْه».

وفي: ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأُنسُ المجالس: ٥٥/٢ : «قالوا: إنَّما المَرءُ بأصْغَرَيه، لسانِهِ وقَلْبِه».

ومِنَ الشعر قول خالد بن صَفْوان الأهتمي:

وما المَرْءُ إلا الأصْغرانِ، لسانُهُ ... ومَعْقولُه، والجِسمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ
فإنْ طُرَّةٌ لاقَتْكَ يوماً فرُبَّما ... أمَرُّ مَذاقُ العودِ، والعودُ أخْضَرُ

انظر: المبرد، الفاضل في اللغة والأدب: ٦ .

(٧) هذان البيتان مختلفٌ في نسبتهما، إذْ نُسِبا إلى الأعْوَر الشنِّي، وزهير بن أبي سلمى، على الرغم من أنَّهما لم يَرِدا في ديونه برواية ثعلبٍ، وإلى الهيثم بن الأسْودِ النَّخعيّ، وعبدالله بن معاوية الجعفَريّ، وبلعاء بن قيس بن الشداخ، وزياد الأعجم.

انظر: المبرّد، الفاضل في اللغة والأدب: ٦، جلال الدين السيوطيّ (ت: ٩١١هـ) شرح مقامات السيوطي، تحقيق د. سمير الدروبيّ، بيروت–مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م: ٦٣٨/٢، والحاشية رقم ٢٢٠، وجاءَ فيه البيتُ الثاني قبل الأوَّل، المقّري، نفح الطيب: ٣٦٨/٣، عبدالله بن محمَّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت:٤٦٦هـ)، سرُّ الفصاحة، بيروت–دار الكتب العلميَّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ –١٩٨٢. وممَّا يُعَدُّ من هذا الباب قولُ حسَّان بن ثابت:

لساني وسَيْفي صارمانِ كلاهما ... ويَبْلُغُ ما لا يَبْلُغُ السيفُ مِذْوَدي

انظر ابن عبدالبرّ القرطبي، بهجة المجالس وأُنس المُجالس: ٥٦/٢ .

فصـــــل

[مِن فضائل علم النحو]

ومِنْ فضائلِ هذا العِلْمِ السَّلامَةُ به من الإِثْمِ، والتَخلُّصُ مِنْ تَبِعاتِ اللحْنِ. فقَد رُوِيَ عَنْ أبي بكر: «لأَنْ أَقْرأَ، وأُخْطِئَ- أَحَبُّ مِنْ أَنْ أَقْرأَ، فَأَلْحَنَ؛ لأَنّي إذا أَخْطَأْتُ تَعَلَّمْتُ، وإذا لَحنتُ افْتَرَيْتُ»(٨).

ورُوِيَ أنَّ كاتباً لأَبي موسى الأَشْعَرِيّ كَتَبَ إلى عُمَرَ: مِنْ أبو موسى، فكَتَبَ عُمَرُ إلى أبي موسى: «أنِ اضْرِبْهُ سوطاً، واصْرِفْهُ عَنْ عَمَلِكَ»(٩). هذا مَعَ أنَّه لم يَلْحَنْ في كتابِ الله، ولا في حديث رسولِ الله، فَلَوْ لَحَنَ فيهما لكانَ ذَنْبُهُ أَعْظَمَ، وكانتِ العقوبةُ له أَلْزَمَ. فقد رُوِيَ عن الحسن(١٠) أنَّه قال: «مَنْ لَحَنَ

---

(٨) في: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٢٥: «... عَنِ الشعبيِّ، قالَ: قالَ أبو بكرٍ الصدِّيقُ، رَضي الله عنه: لأن أقرأ، وأَسقِطَ- أحَبُّ إليَّ مِنْ أقرأ وألحنَ».
ونَسَبَه الزَّجَّاجيّ (الإيضاح في علل النحو: ٩٦) إلى عمر بن الخطّاب، رضيَ الله عنه: «وقالَ عُمَرُ أيْضاً: لأنْ أقْرَأَ، فأُخْطِئَ- أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أقْرَأَ، فَأَلْحَنَ، لأنّي إذا أخْطَأْتُ رَجَعْتُ، وإذا لَحَنْتُ افْتَرَيْتُ».
وانظر : السيوطي، المزهر: ٣٩٧/٢ .

(٩) في: عثمان بن جنّيّ (ت:٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق محمَّد علي النجَّار، بيروت-دار الهدى للطباعة والنشر: ٨/٢: «وَرَوَوْا أيضاً أنَّ أحَدَ ولاةِ عُمَرَ -رضيَ الله عنه- كَتَبَ إليه كتاباً لَحَن فيه، فكتَبَ إليه عُمَرُ: أنْ قَنِّعْ كاتِبَك سَوْطاً ..».
وفي المزهر: ٣٩٧/٢: «وكَتَبَ كاتِبٌ لأبي موسى الأشْعَريّ إلى عُمَرَ، فَلَحَن، فكَتَبَ إليه عُمَرُ: أنِ اضْرِبْ كاتِبَكَ سَوْطاً واحداً».

(١٠) الحسن: هو الحسن بن يسار البصريّ، توفيُ سنة ١١٠هـ. انظر: التنوخيّ المعرّي، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: ١٤٢، ابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التهذيب: ٢٦٣/٢، ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٦٩/٢-٧٣، الزمخشريّ، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٤١/١ (حواشي المحقّق).

في القرآنِ فقد كَذَبَ على الله»(١١).

ورُوِيَ عَنِ النبيِّ، صلَّى اللهُ عليه وعلى أهْلِهِ وسَلَّم، أنَّه قالَ: «مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتعمِّداً فَلْيتبوَّأْ مقعَدَه مِنَ النارِ»(١٢). ومَنْ لَحَنَ في حديثِهِ فقد كَذَبَ عليه؛ لأنَّه -صلَّى الله عليه- لم يكُنْ يَلْحَنُ.

فإنْ قِيلَ فإنْ لم تَقْصِدْ به اللحنَ فَلَيس بمُعْتَمَدٍ. والجوابُ أنَّ كُلَّ مَنْ عَلِمَ أنَّهُ غيرُ مُسْتَقِلٍّ بالإعراب، ثُمَّ تَعَرَّضَ لقراءة كتاب الله، أو حديث رسولِه، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، فإنَّهُ متى لَحَنَ في أحَدِهما فقَدْ تعَمَّدَ الكَذِبَ. ويتأكَّدُ الأَمْرُ عِنْدَ مَنْ يقولُ (   )(١٣).

وقَدْ رُوِيَ عَن بعض الفقهاء: «مَنْ لَحَنَ في القرآن فقد كَفَرَ»(١٤)؛ لأنَّ قارِئاً لو قَرَأَ: «أَنْعَمْتُ عَلَيْهِم»(١٥)، بضمٍّ التاء -لكانَ ظاهر كلامه. وكذلك، فلو قرأَ: «ولم يكُنْ له كُفُوٌ أحداً»(١٦). برَفْعِ (كُفُواً)، ونَصْبِ (أَحَدٌ)- لكانَ قد أثْبتَ كُفُواً لله تعالى.

---

(١١) في: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٥٤/٣: «سُئِلَ الحَسَنُ عن رجُلٍ يتعلَّمُ العربيَّةَ ليعْرِف بها حُسْنَ المنطق، ويُقيمَ بها وجْهَهُ، فقالَ: فليتَعَلَّمْها، فإنَّ الرجُلَ يقْرَأُ الآيةَ، فَيَعْيا بوجهها، فيهلك فيها».
وفيه أيضاً: ٢٥٤/٣: «وقيلَ له: إنَّ ها هُنا أُغَيْلِمةً يتعَلَّمونَ العربيَّة، فقالَ: أحْسَنُوا، يتعَلَّمونَ لغة نبيِّهم، وقال: أهلَكَتْهُم العُجْمَةُ، يتأوَّلونَ القرآن على غير تأْويلةٍ».

(١٢) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٥٩/١، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزديّ، أبو داود (ت:٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعَّاس، وعادل السيِّد، حمص، دار الحديث، الطبقة الأولى، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م: ٦٣/٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٣/١، ٤٤، ٢٣٧/٢، ٦٠٣، ٥٣/٧، ١١٥، ٣٧٤، ١٢٢/٨. ١٨٦/٩، ١٧٨/١٠. ٢٦٠، ١١٦/١٤، ٢٧١/١٦، ١٧/١٨.
وانظر تخريجه في : ٤٣/١، حاشية ١ .

(١٣) لم أتَمكَنْ من قراءة ما بين القوسين.

(١٤) لم أتمكَّن من الاهتداء إلى القائل في تلك المظانّ التي اتَّخَذْتُها عمدتي في هذا البحث.

(١٥) الفاتحة: ٧.

(١٦) الإخلاص: ٤.

وقد رُوِيَ عن أبي أيُّوب السَّخْتياني(١٧)، أنَّهُ لَحَنَ في حرفٍ مِنَ القرآنِ، فقالَ: «أستَغْفِرُ اللهَ»(١٨).

ويُرْوَى عَنْ بَعْضِهِم أنَّه قالَ: «ربَّما دَعَوْتُ، فَلَحَنْتُ، فَخِفْتُ ألاَّ يُسْتَجابَ لي»(١٩).

وقد رُوِيَ عن النبيِّ، صلَّى اللهُ عليه، أنَّه قال: «لا يَقْبَلُ اللهُ دُعاءً مَلْحوناً»(٢٠).

وكانَ عُمَر يَضرِبُ وَلَدَهُ على اللحْنِ، ولا يَرَى الصلاةَ خَلْفَ لحَّانٍ(٢١).

هذا كُلُّه يَدُلُّ على تَأْثِيمِ اللحَّانِ، وسوءِ حالِهِ عند الله تعالى.

---

(١٧) هو أبو بكر بن أبي تميمة العَنَزيّ، إمامٌ حافظٌ، توفيّ سنة ١٣١هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٦/١٥-٢٧، ابن سعد، طبقات ابن سعد: ٧/٢٤٦-٢٥١، ابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التهذيب: ١/٣٩٧، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ١/١٨١.

(١٨) انظر: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٣٠-٣١، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٦/٢٠، وفيه: «... أخْبَرني الخليلُ بن أحمدَ، قالَ: لَحَنَ أيُّوب في حرفٍ، فقال أسْتَغْفِرُ الله».
وفي الجاحظ، البيان والتبيين: ١/٢١٩: «قال: وكانَ أيُّوب السَّخْتيانيّ يقولُ: تعلَّموا اللحْنَ، فإنَّه جمالٌ للوضيعِ، وتَرْكُهُ هُجْنَةٌ للشريف».
وانظر ابن حجر العسقلاني، تهذيب التَّهذيب: ٨/٣٥٥.

(١٩) في: الزَّجَّاجيّ، الإيْضاح في عِلَل النحو: ٩٦: «وقال بعضُ السَّلَفِ: رُبَّما دَعَوْتُ، فَلَحَنْتُ، فَأخافُ ألاَّ يُسْتَجابَ لي».

(٢٠) في: إسماعيل بن محمد العجلوني (ت: ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت-مؤسسة مناهل العرفان (بلا تاريخ طبع): ١/٢٤٧: «نقل التقي السبكي أنَّه أثبت وروده، والأظهر أنَّ المراد باللحن الخطأ في الإعراب، وقيل المرادُ به الدعاء بغير حقٍّ. انتهى».

(٢١) يُرْوَى أنَّ ابني عُمَر وعباسٍ كانا يَضْرِبان أوْلادَهما على اللحْنِ.
انظر: أبو طاهر المقرئ، أخْبار النحويِّين: ٢٥-٢٦، ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأُنْسُ المُجالس: ٢/٦٤.

فصـــــل
[من فضائل علم النحو على مَنْ يتقِنُه]

هذا العلْمُ يزيدُ في شَرَفِ الشَّريف، ويَرْفَعُ من قَدْرِ الخَسيس، ويكسوهما، ويُدْرِعُهما[٢٢] من المهابَةِ سِرْبالاً[٢٣]. وقد رُوِيَ عن ابن شُبْرُمَةَ[٢٤] أنَّه قالَ: «إذا اسرَّكَ أنْ تَعْظُمَ في عيْنِ مَنْ كُنْتَ في عَيْنِهِ صغيراً، ويَصْغُرَ مَنْ كانَ في عينِكَ عظيماً -فتعلَّمِ العَرَبِيَّةَ؛ فإنَّها تُجْرِيْكَ على المَنْطِقِ، وتُدْنِيكَ مِنَ السُّلْطانِ»[٢٥].

---

(٢٢) يُدْرِعهُما: مضارعُ أدْرَعَ، ويجوزُ أن يكون يُدَرِّعهما، مضارع دَرَّعَ، على أنَّ المصْدَر إدْراعٌ، وتدريْعٌ. ويقال: أدْرَعْتُه ودَرَّعْتُه (ألْبَسْتُهُ الدِّرْعَ، والقميص).
انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب؛ الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، القاموس المحيط، القاهرة-مؤسَّسة الحلبي وشركاه للتوزيع والنشر (بلا تاريخ طبع) (دَرَع)، الزَّبيديّ، تاج العروس (دَرَعَ).

(٢٣) السِّرْبال: القميص والدِّرْع .

(٢٤) عبدالله بن شُبْرُمَة: قاضي الكوفة، فقيه العراق. توفيَ سنة ١٤٤هـ .
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٤٧/٦-٣٤٩، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٢٥٠/٥-٢٥١، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٢١٥/١-٢١٦.

(٢٥) انظر في هذا القول: ابن عبدالبَرّ القرطبي، بهجة المجالس وأنس المُجالِس: ٦٦/٢، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (ت:٢٧٦هـ)، عيونُ الأخبار، القاهرة المؤسَّسة المصريّة العامَّة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (بلا تاريخ طبع) : ١٥٧/٢ .
ويُروى له قولٌ آخر في : الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ١٣ «وقالَ ابنُ شُبْرُمَة: إنَّ الرجُلَ ليَلْحَنُ وعليه الخَزُّ الأدْكَنُ، فكأنَّ عليه أخْلاقاً، ويُعْرِبُ وعليْهِ أخْلاقٌ، فكأنَّ عليه الخَزُّ الأدْكَنَ».
وفي الجاحظ، البيان والتبيين: ٢١٩/١: «قال: وكانَ أيُّوب السَّخْتيانيُّ يقولُ: تَعَلَّموا النحوَ، فإنَّه جمالٌ للوضيعِ وتَرْكُهُ هُجْنَةٌ للشَّريف».
وانظر في الحثّ على تعلُّم النحو، وفي ذمِّ اللحنِ ومرتكبه: ابن عبدربِّه، العقد الفريد: ٢١٩/٢، الجاحظ، البيان والتبيين: ٢١٦/١.

وقالَ إسحق بنُ خَلَفٍ (٢٦) :

النَّحوُ يبسطُ من لسانِ الألْكَنِ ... والمرءُ تُعْظِمُهُ إذا لم يَلْحَنِ
فإذا طَلَبْتَ من العلومِ أجلَّها ... فأجلُّها منها مُقيمُ الألْسُنِ
لَحْنُ الشَّريفِ يزيلُهُ عن قَدْرِهِ ... وتراهُ يَسْقُطُ من لحاظِ الأعْيُنِ
وترى الوَضيعَ إذا تكلَّمَ مُعْرِباً ... نالَ المهابةَ باللسانِ الألْسَنِ (٢٧)

وقالَ الكسائيُّ (٢٨) أيضاً في الحثِّ على تعليم النحو (٢٩) :

إنَّما النَّحوُ قِياسٌ يتبَعْ ... وبهِ في كُلِّ أمْرٍ يُنتفَعْ

---

(٢٦) إسْحقُ بن خَلَفٍ البهرانيّ، ويُنْسَب إلى بني حنيفة.
انظر : محمد بن يزيد المبرِّد (ت:٢٨٥هـ)، الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي، بيروت- مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م : ٥٣٠ ، ٥٣٦ ، ٦٥٣ ، ٩٤٣، ١٣٧٩ .
وتُنْسَبُ هذه الأبيات أيضاً إلى أبي سعيد البصريّ .

(٢٧) يُرْوى (يُصْلِحُ) و (يُطْلِقُ) بدلاً من (يَبْسُطُ)، و (تكْرِمُهُ) بدلاً من (تُعْظِمُهُ). و (إذا) بدلاً من (فإذا)، و(عندي) بدلاً من (منها).
انظر: ابن عبدربّه، العقد الفريد: ٤٧٩/٢-٤٨٠، ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأنس المُجالس: ٦٦/٢، ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٥٧/٢، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ٢٦٧/١، المبرِّد، الفاضل:٤، الكامل في اللغة والأدب، بيروت -مكتبة المعارف (بلا تاريخ طبع): ٢٤٨/١.
ويُطالعنا ابن عبدالبرّ القرطبي (بهجة المجالس وأنس المُجالس: ٦٦/٢) بذكر ثلاثة أبيات ثانيها تناسَخُه المظانُّ السابقة، وهو قولهُ:

والنَّحوُ مثلُ الملْحِ إنْ ألقَيْتَهُ ... في كلِّ ضدٍّ من طَعامِكَ يَحْسُنِ

وانظر : أبو العبَّاس أحمد بن علي القلقشنديّ (ت: ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة-مطابع كوستاتسوماس وشركاه (بلا تاريخ طبع): ١٦٩/١ .

(٢٨) انظر الصفحة : ٢٥

(٢٩) انظر في هذه الأبيات: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٣٢-٣٣، القِفطيّ جمال الدين علي بن يوسُف، إنباه الرواة: ٢٦٧/٢، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٩١/١٣، ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأنس المُجالس: ٦٨-٦٩ .

وإذا ما أتقنَ النحوَ الفتَى مرَّ في المَنطِقِ مرّاً فاتَّسَعْ (٣٠)
واتَّقاهُ كُلُّ مَنْ يعرِفُهُ مِنْ جليسٍ ناطقٍ أو مُستَمِعْ (٣١)
وإذا لم يَعرِفِ النَّحوَ الفتَى هابَ أنْ ينطِقَ جُبْناً فانقَمَعْ (٣٢)
يَقرأُ القرآنَ لا يعرِفُهُ صَرَفَ الإعرابِ فيهِ ومَنَعْ (٣٣)
فَتراهُ يَنصِبُ الرفعَ وَما كانَ مِنْ نَصبٍ ومِنْ خفضٍ رَفَعْ (٣٤)

---

(٣٠) يُرْوى:

فإذا ما أبصرَ النحوَ الفتَى مرَّ في المنطقِ مَرّاً فاتَّسَعْ

انظر: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٣٢، ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأُنس المُجالِس: ٦٨/٢، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٩١/١٣، القفطيّ، إنباه الرواة: ٢٦٧/٢ .

(٣١) يُرْوى:

فاتَّقاهُ كلُّ مَنْ جالَسَهُ مِنْ جليسٍ ناطقٍ أوْ مُسْتَمِعْ

انظر: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٣٢، ابن عبدالبرّ القرطبي، بهجة المجالس وأُنس المُجالس: ٦٨/٢، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١٩٢/١٣، القفطيّ، إنباه الرواة: ٢٦٧/٢. ويُرْوى (جُلُّ) بدلاً من (كلُّ).

(٣٢) يُرْوى:

وإذا لَمْ يُبْصِرِ النَّحوَ الفَتى هابَ أنْ يَنْطِقَ جُبْناً فانْقَطَعْ

انظر: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٣٢، ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأُنس المُجالس: ٦٨، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٩٢/١٣، القفطيّ، إنباه الرواة: ٢٦٧/٢ .

(٣٣) يُرْوى:

يقْرأُ القرآنَ لا يَعْرِفُ ما صَرَفَ الإعرابُ فيه وصَنَعَ.

ويظهر لي أنَّ (لا يَعْرِفُ ما) أولى من (لا يَعْرِفُه) على الرغْم من أنَّ الوزنَ مع كليهما مستقيم.

انظر: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٣٣، ابن عبدالبرّ القرطبي، بهجة المجالس وأُنس المُجالس: ٦٨/٢، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٩٢/١٣، القفطيّ، إنباه الرواة: ٢٦٧/٢.

ويُرْوى أيضاً (فَعَلَ) بدلاً من (صَرَفَ) في هذا البيت.

(٣٤) يُرْوى:

فَتراهُ يَرْفَعُ النَّصْبَ وما كانَ من خفضٍ ومن نَصْبٍ رفَع

انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء : ١٩١/١٣.

يَتَّقـي اللحْـنَ إذا يَقْـرأُه ... وهو لا يَدْري ، وفي اللحْنِ وقَـعْ(٣٥)
يَلْزَمُ الذَّنبَ الذي أَقْـرأَه ... وَهْوَ لا ذَنْـبَ لـه فيمـا اتَّبَـعْ(٣٦)
والـذي يعرِفُـهُ يَقْـرأُهُ ... وإذا ماشكَّ فـي حـرفٍ رَجَـعْ(٣٧)
ناظِراً فيهِ وفي إعرابِـهِ ... فإذا مـا عَـرَفَ الحـقَّ صَـدَعْ(٣٨)
أَهُما فيه سَواءٌ عندَكُـم ... لَيْسَـتِ السُّنَّةُ فيهـا كالبِـدَعْ(٣٩)
وكذاكَ العِلْمُ والجَهْلُ، فَخُذْ ... [منه] ما شِـئْتَ مِـنَ الشـيءِ ودَعْ(٤٠)
كَمْ وَضيعٍ رفَعَ النَّحوُ وكَمْ ... مِنْ شَـريفٍ قَدْ رأَيْنـاهُ وضَـعْ(٤١)

---

(٣٥) هذا البيتُ غير متوافرٍ فيما اتَّخَذْناه عُمْدَتَنا من مظانٍّ في هذه المسألة.

(٣٦) هذا البيتُ غيرُ متوافرٍ فيما اتَّخَذْناه عُمْدَتَنا من مظانٍّ في هذه المسألة.

(٣٧) يُرْوى:

والذي يَقْرأُهُ علْماً بِهِ ... إنْ عراهُ الشكُّ في الحرفِ رَجَعْ

انظر: ابن عبدالبرّ القرطبي، بهجة المجالس وأُنْس المُجالس: ٦٩/٢، القطفي، إنباه الرواة: ٢٦٧/٢، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١٩٢/١٣ .

(٣٨) يُرْوى:

ناظراً فيهِ وفي إعرابِهِ ... فإذا مـا عَرَفَ اللحْنَ صَدَعْ

انظر: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٣٣، القطفيّ، إنباه الرواة: ٦٧/٢، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٩٢/١٣، ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأنس المُجالس: ٦٩/٢.

(٣٩) يُرْوى :

فَهما فيهِ سواء عندكم ... ليست السنَّةُ فينا كالبدَع

انظر: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٣٣، ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأنس المُجالس: ٦٩، القفطي، إنباه الرواة: ٦٧/٢، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١٩٢/١٣.

ويُرْوى (منَّا) بدلاً من (فيها) أيضاً .

(٤٠) يُرْوى:

وكذاكَ الجَهْلُ والعِلْمُ فَخُذْ ... منه ما شِئْتَ، وما شئْتَ فَدَعْ

انظر ابن عبدالبر القرطبيّ، بهجة المجالس وأنس المُجالس: ٦٩.

(٤١) يطالِعُنا في : ابن عبدالبر القرطبي، بهجة المجالس وأُنْس المجالس : ٦٩، بيْتٌ أغْفَلَهُ المُصَنِّفُ وغيره، وهو :

يَخْفِضُ الصوتَ إذا يَقْرأُه ... وهو لا عِلْمَ لَهُ فيما اتُّبِعْ.

وقالَ ابنُ سيرين(٤٢): «ما رأيْتُ على رَجُلٍ أَحْسَنَ مِنْ فصاحةٍ، ولا على أمْرَأَةٍ أَحْسَنَ من شَحْمٍ»(٤٣).

وقالَ وَهْبُ بنُ جريرٍ(٤٤): «تَعَلَّمِ النَّحْوَ؛ فإنَّك إنْ تَعلَّمْ منه باباً تَدَرَّعْ من الجمالِ سِرْبالاً»(٤٥).

وعَنْ ابْنِ شُبْرُمَةَ(٤٦) أنَّه قالَ: «ما لَبِسَ الرجالُ لباساً أَجْمَلَ مِنَ العربيَّةِ»(٤٧).

---

(٤٢) ابنُ سيرين: محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عَمْرَة البصري، مَوْلى أنس بن مالك. تُوفِّي سنة ١١٠هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤/٦٠٦-٦٢٢.

(٤٣) في ابن عبدالبر القرطبي، بهجة المجالس وأنس المُجالس: ٢/٥٦: «قال ابن سيرين: لا شيء أَزْيَنُ على الرَّجلِ مِن الفصاحةِ والبيان، ولا شيء أَزْيَنُ على المرأةِ من الشَّحْم».
وانظر في هذا القول: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ٢/١٥٧.
وعلى الرغم من قول ابن سيرين هذا فإنّه يُرْوى في بعض المظانّ ما يومئُ إلى أنّه كان يَلْحَنُ، جاء في: أخبار النحويِّين: ١٩: «كانَ يزيدُ بن أبي عُمَرَ إذا حدَّثَ عن الحَسَنِ أَعْرَبَ، وإذا حدَّثَ عن ابن سيرين يَلْحَنُ».
وفي: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ١١/٣١٢: «وقالَ عثمانُ الدارميّ عن أبي الوليد: ما رأيتُ رجلاً أَكْيَسَ منه (يعني يزيد)، كانَ يُحدِّثُ عن الحسن، فَيُعرِبُ، ويُحَدِّثنا عن ابن سيرين فَيَلْحَنُ».
وانظر فيه: أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ١٩ (حاشية: ٦).
وفي: ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١/٧٩: «وكانَ ابنُ سيرين يَسْمَعُ الحديثَ ملحوناً، فيُحدِّثُ به على لَحْنِه، وبَلَغَ ذلك الأعْمَش، فقال: إنْ كان ابن سيرين يَلْحَنُ فإنَّ النبيَّ -صلّى الله عليه وسلم- لم يكن يَلْحَنُ، فَقَوِّمْهُ».

(٤٤) وَهْب بن جرير: وهب بن جرير بن حازم بن زيد بن عبدالله بن شجاع الأزديّ البصريّ، وُسِمَ بأنّه صالح الحديث، ثقة. وُلِدَ بعد سنة ١٣٠هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٩/٤٤٢، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٢/١٦، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ١١/١٦١.

(٤٥) لم أُوَفَّق في الاهتداء إلى هذا القول في المظانِّ التي اتَّخذْتُها عُمْدتي في هذا المحقَّق.

(٤٦) انظر الصفحة: ٤٥.

(٤٧) رُوِيَتْ أقوالٌ أخرى عنه، انظرها في الصفحة: ٤٥.

وعن الزُّهْرِيِّ(٤٨) أنَّه قالَ: «ما أظْهَرَ الناسُ شيْئاً أحْسَنَ من الفصاحةِ، ولا عَمِلَ الناسُ عملاً أحْسَنَ مِن التنزُّهِ عَنْ محارِمِ الله، عزَّ وجلَّ»(٤٩).

ورُوِيَ عَنْ هشامِ بنِ عُرْوَةَ(٥٠) أنَّهُ قال: خَرَجَ علينا أبي ومُعلِّمُنا يُعَلِّمُنا النحوَ، فأسْكَتَنا المُعَلِّمُ لخروجه، فجَلَس أبي، فقالَ للمعلِّمِ: مُرْهُمْ أنْ يَتَعلَّموا، فما أحْدَثَ الناسُ مُروءَةً هي أعْجَبُ إلينا من النحو»(٥١).

وقيلَ: الأدَبُ أحَدُ المَنْصبيْنِ. وقيلَ الأدَبُ وسيلَةُ أهْلِه إلى كلِّ فضيلةٍ.

وقالَ عبدُالله بنُ المُعتزِّ(٥٢): لَسْتَ(٥٣) تَعْدَمُ من الأديب كرماً من طبعه، أو تَكرُّماً مِنْ أدَبه.

---

(٤٨) الزُّهْريُّ: محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزُّهريّ المدنيّ القُرَشيّ. رُوِيَتْ بعض القراءات عنه. تُوفيَ سنة ١٢٤هـ، أو ١٢٣هـ، أو ١٢٥هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٢٦/٥-٣٥٠، ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ١٧٧/٤، ١٧٩، ابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التهذيب: ٩٤٥/٩، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ١٦٢/١، ابن الجزريّ، غاية النهاية في طبقات القرّاء: ٢٦٢/٢.

(٤٩) رُوِيَتْ عنه أقوالٌ أخرى تدورُ في الفلك نفسه: «النحوُ في العلم بمنزلة الملح في القِدْر، والرَّامك في الطيب، وكانَ يُقالُ: الإعرابُ حلية الكلام ووشيه»، «ما أحْدَثَ الناسُ مروءَةً أعْجَبَ إليَّ من تعلُّم النحو»، «لم يَرْكَبِ العزَّ مَنْ لم يَرْكَبِ الأدَب».
انظر: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٥٤/٣.

(٥٠) هشام بن عروة: هشام بن عُرْوَة بن الزُّبير بن العوَّام، إمام ثقةٌ. وُلِدَ سنة ٦١هـ، وتُوُفِّيَ سنة ١٤٦هـ، أو ١٤٥هـ، أو ١٤٧هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٤/٦-٤٦، البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٧/١٤، ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٨٠/٦ه، ابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التهذيب: ٤٨/١١.

(٥١) يُنْسَبُ هذا القولُ إلى الزُّهْرِيِّ، كما مرَّ، كما في: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٥٤/٣: «وقالَ ما أحْدَثَ الناسُ مروءَةً أعْجَبَ إليَّ من تَعلُّم النحو».
وإلى محمد بن سلاَّم الجمحي: ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأنْس المُجالس: ٦٥/٢: «قال ثَعْلَبٌ: سَمِعْتُ محمَّد بنَ سلاَّم يقولُ: ما أحْدَثَ الناسُ مُروءَةً أفْضَلَ من طَلَبِ النحو».

(٥٢) عبدالله بن المعتزّ: عبدالله بن محمد المعتز بالله، الشاعر، له كتبٌ منها البديع، طبقات الشعراء، وغيرهما.
انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٥٨/١، البغدادي، تاريخ بغداد: ٩٥/١٠

(٥٣) في الأصل «ليست»

وقيلَ: مَنْ لم يَتَأَدَّبْ في صِغَره لم يرأسْ في كِبَرِه. وقيلَ مَنْ فاتَهُ الأدَبُ لم يَنْفَعْهُ الحَسَبُ(٥٤).

وقالَ بعضُ الشعراء(٥٥):

[إمَّا] تَرَيْنِــي وأثْوابــي مُلَفَّقَةٌ لَيْسَتْ بخزٍّ ولا مِنْ نَسْجِ كتَّانِ(٥٦)
فإنَّ في المجدِ همَّاتي وفي لُغَتي فَصاحَةٌ، ولِســاني غيــرُ لحَّــانِ(٥٧)

وقَدْ سادَ بهذا العِلْمِ، وسَما ذِكْرُهم، وارْتَفَعَ قَدْرُهم –جماعَةٌ مِنَ

(٥٤) مِمَّا يُرْوى في مَدحِ الأدب زيادَةً على ما مرَّ (الصفحة : ٣١): «مَنْ أدَّبَ ابنه صغيراً قَرَّت به عَينُه كبيراً»، «مَنْ قَعَدَ به حَسَبُه نَهَضَ به أدَبُه»، قول ابن أبي دؤاد لرجل تَخَطَّى أعناق الرِّجال: «إنَّ الأدَبَ المترادِفَ خيرٌ من النَّسَبِ المُتَلاحِف».
انظر: ابن عبدالبرّ القرطبيّ، بهجة المجالس وأنس المجالس: ١١٠/٢ .

(٥٥) انظر : ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٦٩/٢.

(٥٦) في الأصل: «أمَّا»، والصواب ما أثبَتْناه لحذف النون علامةِ إعراب (تَرَيْني).

(٥٧) في: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٥٩/٢:

إمَّا تَرَيْني وأثْوابــي مُقارِبَةٌ لَيْسَت بِخَزٍّ ولا مِنْ نَسْجِ كَتَّانِ

في: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٥٩/٢:

فإنَّ في المجدِ هِمَّاتي، وفي لُغَتي عُلْوِيَّةٌ، ولِســاني غيــرُ لحَّانِ

الموالي[٥٨]، والعَجَمِ[٥٩]، نحوُ: عبدِالله بنِ إسحق[٦٠]، ويونسَ بنِ حبيبٍ[٦١]،

---

(٥٨) الموالِي: تكسيرُ مَوْلىً، وللمولى في العربيَّة معانٍ مختلفة، منها: الولِيُّ في الدين، والحليفُ، والمُعْتَقُ، وابنُ العَمِّ، والعَمُّ، والأخ، والابن، والذي يُسْلِمُ على يَدِك ويواليكَ، وهو المعنى المُراد، في الغالب، في قول الشنتريني في المتْنِ.
انظر ابن منظور، لسان العرب (ولي).

(٥٩) العَجَمُ: اسم جنس جمعيّ، مُفْرَده عجميٌّ، مثل: يهود ويَهوديّ، وعَرَب وعَرَبيّ، وروم وروميّ، وأضرابها من أسماء الجموع الجنسيّة التي يُفَرَّقُ بينها وبين مفرداتها بالياء المشدَّدة. والعُجْمُ والعَجَمُ خلافُ العُرْبِ والعَرَب.
انظر ابن منظور، لسان العرب (عجم).

(٦٠) عبدالله بن إسحق: مولى آل الحَضْرَمي، حُلَفَاء بني عبد شمس بنِ عبد مناف. قرأ على يحيى بن يَعْمَر، ونَصْر بن عاصم. ويُقالُ إنّه أوّلُ مَنْ بعَجَ النحوَ، ومَدَّ القياس، وشَرَح العِلَل، توفيَ سنة ١١٧هـ.
انظر: الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ٣١-٣٣، ابن الأنباري، نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء: ٢٦-٢٨، السيرافي، أخبار النحويِّين البصريِّين: ٢١-٢٢.

(٦١) يونُس بنُ حبيب: مَوْلى لضبَّة، أخَذَ النحوَ عَنْ حمَّاد بن سَلَمة، وعيسى بن عُمَر الثَّقفيّ، وأبي عمرو بن العلاء، وأبي الخطَّاب الأخفش. توفيَ سنة ١٨٢هـ.
انظر: التنوخي المعرِّي، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: ١٢٠-١٢٣، السيرافي، أخبار النحويِّين البصريِّين: ٢٧-٣٠، الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ٥١-٥٣، عبدالباقي اليمانيّ، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويِّين: ٣٩٦، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٣٠١/١، أبو البركات ابن الأنباريّ، نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء: ٤٧-٥١.

وخَلَفٍ الأحْمَرِ (٦٢)، وأبي عُبَيْدَةَ(٦٣)، وحمَّادٍ(٦٤) [الراويــة](٦٥)، وأبي محمَّدٍ

(٦٢) خلف الأحمر: خلف بن حيَّان بن محرز الأحْمَر، مولى ابن أبي برد بن أبي موسى الأشعريّ. يُعَدُّ أحَدَ رُواة الغريب، واللغة والشعر. تُوُفِّي سنة ١٨٠هـ.
انظر القفطيّ، إنباه الرواة: ١/٣٤٨-٣٥١، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١١/٦٦-٧٢، أبو البركات ابن الأنباريّ، نزهَة الألبَّاء في طبقات الأُدباء: ٥٣-٥٤.

(٦٣) أبو عبيدة: أبو عبيدة معمر بن المثنَّى التميميّ، مَوْلى تَيْم قُرَيْشٍ، يُقالُ إنَّه كانَ من أجْمَعِ الناس للعِلْمِ، وأعْلَمهم بأيَّام العرب، وأكثرهم روايةً. توفيّ سنة ٢١٠هـ، أو ٢١١هـ.
انظر: الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ١٧٥-١٧٨، التنوخيّ المعرِّيّ، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: ١٨٣-١٨٤، أبو البركات ابن الأنباريّ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٨٤.

(٦٤) حمَّاد الراوية: حمَّاد بن سابور بن المبارك الشيبانيّ (مَوْلى بني شيبان). قيلَ إنَّه كان أحَدَ الأذكياء، راويةً لأيَّام الناس والشعرِ والنَّسَبِ. وأخذ عنه المهديّ، وكان نديماً للوليد بن عبدالملك. توفيّ سنة ١٥٦هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٧/١٥٧-١٥٨، ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٢/٢٠٦-٢١٠، ابن العماد الحنبليّ، شذَرات الذهب: ١/٢٣٩، أبو البركات ابن الأنباري، نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء: ٣٩-٤٢.

(٦٥) فيَ الأصل: (الراو).

اليزيدي(٦٦)، ومحمَّدِ بنِ سلاَّمٍ الجُمَحي(٦٧)، والكسائي(٦٨)، وأبي عمرٍو

(٦٦) أبو محمَّد اليزيديّ: يحيى بن المبارك، مَوْلى بني عديّ بن عبدِ مناة بن تميم. سُمِّي يزيدياً لكونه علَّم أولادَ يزيد بن منصور الحميريّ، وكان مُؤَدِّب المأمون . تُوُفِّي سنة ٢٠٢هـ .

انظر الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ٦١–٦٥، التنوخي المعرّيّ، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: ١١٣–١٢٠، السيرافي، أخْبار النحويِّين البصريِّين: ٣٢–٣٦، أبو البركات ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٦٩–٧٣، الأزهريّ، تهذيب اللغة: ١٧/١، البغداديّ، تاريخ بغداد: ١٤/١٤٦–١٤٨، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ٢٠/٣٠–٣٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٦/١٨٣–١٩٠، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٢/٤.

(٦٧) محمد بن سلام الجُمَحيّ: محمَّد بن سلاَّم بن عبيدالله بن سالم الجُمَحيّ، مَوْلى قُدامة بن مظعون الجُمَحيّ، تُوُفِّيَ سنة ٢٣١هـ .

انظر: الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ١٨٠، التنوخي المعرّيّ، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: ٩٥، ٩٧، ١٢٠، ١٢١، البغداديّ، تاريخ بغداد: ١٢/١٩٦، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١٦/١١٧–١١٨، القفطيّ، إنباه الرواة: ٢/٣٥١.

(٦٨) انظر الصفحة: ٢٥ .

الشيباني(٦٩) ، وابنِ الأعرابي(٧٠)، والرِّياشي(٧١)، وأبي عبيدٍ(٧٢)، وثَعْلَبٍ(٧٣).

(٦٩) أبو عمرو الشيباني: إسحق بن مرار، مولى بني شيبان، صاحب كتاب الجيم. توفيّ سنة ٢٢٠هـ ، أو غيرها.
انظر: أبو عمر الشيباني (ت: ٢٢٠هـ أو غيرها)، كتاب الجيم، تحقيق إبراهيم الإبياريّ، ومراجعة محمد خلف الله أحمد، القاهرة-الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، مقدمة المحقّق: ١/٦-٣٣، القفطيّ، إنباه الرواة: ١/٢٢١-٢٣٠، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ١٢/١٨٢-١٨٤.

(٧٠) ابنُ الأعرابي: أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابيّ، مَوْلى العبّاس بن محمّد بن علي العبّاس، نحويٌّ، كثير السماع، راوية لأشعار القبائل، تُوُفّي سنة ٢٣١هـ .
انظر: الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ١٩٥-١٩٧، التنوخيّ المعرّيّ، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: ٢٠٥-٢٠٦، ابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التهذيب: ١/٢٠-٢١، البغداديّ، تاريخ بغداد: ٥/٢٨٢-٢٨٥، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١٨/١٨٩-١٩٦، ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٤/٣٠٦-٣٠٩، عبدالباقي اليماني، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويِّين:٣١١.

(٧١) الرِّياشيّ: العبّاس بن الفرج الرياشيّ، مَوْلى محمد بن سليمان بن علي الهاشميّ. كان أبوه عبداً لرجلٍ من جُذام، يقال له رياش، فَنُسِبَ إليه، تُوُفّي سنة ٢٥٧هـ .
انظر الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ٩٧-٩٨، المعرّيّ التنوخيّ، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: ٧٥-٧٩، القفطيّ، إنباه الرواة: ٢/٣٦٧-٣٧٣، أبو البركات ابن الأنباري، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: ١٥٢-١٥٤، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١٢/٤٤-٤٦، ابن خلّكان، وفيات الأعيان ٣/٢٧-٢٨، ابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التهذيب: ٥/١٢٤-١٢٥. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٢/١٣٦، السيوطيّ بغية الوعاة: ٢/٢٧.

(٧٢) أبو عبيد: القاسم بن سلام الأزديّ، روميّ، تُوُفّيّ سنة ٢٢٤هـ . من تآليفه كتابُ الأمثال .
انظر: ابو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، دمشق-دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م مقدّمة المحقق: ٥-٢٢، الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ١٩٩-٢٠٠، عبدالباقي اليمانيّ، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويِّين: ٢٦١-٢٦٢، البغداديّ، تاريخ بغداد: ٢/٤٠٣-٤١٦، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٢/٥٤-٥٥، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١٦/٢٥٤-٢٦١، أبو البركات ابن الأنباريّ، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: ١٠٩-١١٤.

(٧٣) انظر الصفحة : ٢٧ .

هؤلى(٧٤) كلُّهم [موالٍ](٧٥).

ومِن العَجَم سيبويهِ(٧٦)، وأبو حاتم السِّجِسْتاني(٧٧)، وأبو عليٍّ الفارسي(٧٨).

---

(٧٤) هؤلى: مقصور اسم الإشارة الممدود (هؤلاء).

(٧٥) في الأصل: «موالي»، وما أثبَتْناه هو الأوْلى.

(٧٦) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، مَوْلى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن مالك ابن أُدَد، وُلِدَ بشيراز، وتوفّي سنة ١٨٠هـ، أو غيرها. وهو صاحبُ أوّلِ أثَرٍ نحويٍّ وَصَلَ إلينا (الكتاب).

انظر الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ٦٦-٧٢، السيرافي، أخبار النحويِّين البصريِّين: ٣٧-٣٨، التنوخيّ المعرِّي، تاريخ العلماء النحويِّين مِنَ البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: ٩٠-١١٢، الأزهريّ، تهذيب اللغة: ١٩/١، البغداديّ، تاريخ بغداد: ١٩٥/١٢-١٩٩، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ١٠٤/١٦-١٢٧، القفطيّ، إنباه الرواة: ٣٤٦/٢-٣٦٠، ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ٤٦٣/٣-٤٦٥، أبو البركات ابن الانباريّ، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: ٨٤-٨٥، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٢٥٢/١-٢٥٥.

(٧٧) أبو حاتم السِّجْستانيّ: سَهْل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجُشَميّ السِّجستانيّ، توفيّ سنة ٢٥٥هـ.

انظر: التنوخيّ المعريّ، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: ٧٣-٧٤، عبدالباقي اليماني، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويِّين: ١٣٧، الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ٩٤-٩٦، السيرافي، أخبار النحويِّين البصريِّين: ٧٠-٧٢، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ٢٦٣/١١-٢٦٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٣٠/٢-٤٣٣، القفطيّ، إنباه الرواة: ٥٨/٢-٦٤.

(٧٨) أبو عليّ الفارسيّ: الحسن بن أحمد بن عبدالغفّار الفارسي، من النحاة المشهورين، له تآليفُ كثيرة منها المطبوع ومنها المخطوط وغيرهما. تُوُفّي سنة ٣٧٧هـ.

انظر د. عبدالفتاح شلبي، من أعيان الشيعة، أبو علي الفارسيّ، القاهرة-دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ التنوخيّ المعرِّيّ، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: ٢٦-٢٧، عبدالباقي اليماني، إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويِّين: ٨٣-٨٤، أبو البركات ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٢٣٢-٢٣٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٨٠/٢-٨٢، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٨٨/٣-٨٩.

وأمَّا مَنْ سادَ بالشِّعرِ والكتابَةِ فأَكْثَرُ مِنْ أنْ يُحْصَى (٧٩).

---

(٧٩) مِمَّا يُرْوى من الأقوال مُعَزِّزاً ذلك –ما يأتي:

- الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٣٨/٣: «وكانَ عبدُالحميد يقولُ: إنْ كانَ الوَحْيُ يَنْزِلُ على أحَدٍ بعدَ الأنبياء فَعلى بُلغاءِ الكُتَّاب».
- الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٣٨/٣: «وقال: أكْرِموا الكُتَّابَ؛ فإنَّ اللهَ أَجْرَى أرْزاق الخلق على أيْديهم. وقيل له: ما الذي أخْرَجَكَ في البلاغة؟ قالَ: حفظ كلام الأصْلَع، يعني علياً، رضيَ الله عنه».
- الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٤٢/٣: «قولُ الشعبيِّ: «قَدِمَ عبدُالملك، فبعث إلى الرواة، وكان يُحِبُّ الشعرَ، فما أتَتْ عليَّ سَنَةٌ حتَّى رَوَيْتُ الشاهدَ والمثلَ وفضولاً بعد ذلك. وقَدِمَ مصعبٌ، وكان يُحبُّ النَّسبَ، فقدمتُ إلى النسَّابين، فعلمتُه في سنةٍ ، وقدم الحَجاج، وكان يُدْني على القرآنِ، فحفظتهُ في سنة».
- الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٤٢/٣: قول الشعبي: «دَخَلْت على الحجاج حين قدم العراق، فسألني عن اسمي، ثم قال: يا شعبيُّ، كيْفَ علمُك بكتاب الله؟ قُلْتُ: عنِّي يُؤْخَذُ، قال: كيفَ علمُك بالفرائض؟ قُلْتُ: إليَّ فيه المنتهى. قال: كيف علمُك بالفقه؟ قُلتُ: أنا صاحِبُهُ، قال: كيف علمُك بأنساب الناس؟ قُلتُ أنا الفيصلُ فيها؟ قال: كيفَ علمُك بالشعرِ؟ قُلْتُ: أنا ديوانُه. فقال: لله أبوك! ففرضَ لي ألفين ألفين، وعرَّفَني على قومي، فَدَخَلْتُ عليهِ وأنا صُعْلوكٌ من صعاليك همدان وخَرَجْتُ وأنا سيِّدهم».
- الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٤٩/٣: يُرْوى أنَّ عبدالملك بن مروان أوْصى بثلث ماله لأهل الأدب.
- الزمخشري، ربيع الأبرار ونَصوص الأخبار: ٢٥٥/٣: قول الواثق في معلِّمه الذي كان يبالغ في إكرامه: «هو أوَّل من فَتق لساني بذكر الله، وأدْناني من رحمة الله».
- الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٥٥/٣–٢٥٦: يُرْوى أنَّ المأمونَ كَتَبَ للعتابيِّ مؤدِّبه بعد أنْ سمع أنَّه حُجِبَ على بابه:

إنَّ حقَّ التَّأديب حَقُّ الأُبُوَّة عنه أهْلُ الحجازِ أهلُ المروَّة
وأحَقُّ الأنام أنْ يَحْفَظوها ويَعُوْه لأهل بيت النبُوَّة

ويقال إنَّه دعاهُ إليه، وأحْسَنَ صِلَتَهُ، وألى على الحاجب أنْ لا يُعاوِد حَجْبَهُ.

- الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الاخبار: ٢٨٣/٣: يُرْوَى أنَّ عبدالله بن مسلم بن جندب الهذليِّ أخذ من المهديِّ في القرَّاء عشرة آلاف درهم، وأخرى في الفقهاء، وأخرى في الشعراء، وأخرى في القصَّاص، فقال المهديّ: «لم أرَ كاليوم أجمعَ لما يَجْمَعُ اللهُ في أحَدٍ منك».
- الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٨٩/٣: قولُ عطاء بن أبي رباح: «ما رأيتُ مجلساً أكْرَمَ من مجلس ابنِ عبَّاسٍ أكثر فقهاً، وأعظم جفنةً. إنَّ أصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عندَه، يصدرهم كلُّهم في وادٍ واسع».

ومن الشعراء والكتَّاب الذين أعلاهم الشعر ورفع من قدرهم: القاضي الفاضل، العماد الأصفهاني، ابن سناء الملك، الصاحب بن عبَّاد، ابن زيدون، ابن عبدالبرِّ الكاتب، وغيرهم.

فصــــــل

[مِنْ فضائل علم النحو التخلُّص من اللحن لقُبْحِه]

ومِنْ فضائِلِ هذا العلْمِ التَّخَلُّصُ بهِ مِنْ بوادِرِ[١] الزَّلَلِ، وتَدارُكُ ما فَرَط من الخَلَل[٢]، كما رُوِيَ أنَّ الحجَّاجِ[٣] أمَّ قَوْماً، فَقَرأ: «والعادياتِ ضَبْحاً»[٤]، حتَّى أتى إلى قوله: «إنَّ ربَّهُمْ بهم يومَئذٍ»[٥]، فَفَتح (إنَّ)، ثمَّ تَنَبَّهَ على اللام[٦]،

---

(١) البَوادِر: تكسير بادِرة، وهي ما يَبْدُر (يُسْرِعُ) من الغلط أو السَّقَطات في الكلام.

(٢) ما فَرَطَ من الخَلَل: ما تقدَّم وسَبَقَ وبَدَر.

(٣) الحجَّاج: الحجَّاج بن يوسُف الثقفيّ، والي العراق، المشهور.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٤٣/٤، ابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التهذيب: ٢١٠/٢، ابن العماد الحنبليّ، شذَرات الذهب: ١٠٦/١.

(٤) العاديات: ١.

(٥) العاديات: ١١.

(٦) الآية بتمامها: «إنَّ ربَّهم بِهِم يومَئذٍ لخبيرٌ».

وأنَّ الفَتْح معها لا يجوز، فأسْقَطَها[٧].

وهذا مِمَّا يَدُلُّ على قُبْح اللَّحنِ عندَهم، وشَناعَتِهِ في نُفوسِهِمْ؛ لأنَّه رأى أنْ يُخْطِئَ، ولا يَلْحَن[٨]، وقَدْ تَقَدَّمَ نَحْوُ هذا عَنْ أبي بكرٍ، وهو قولُهُ: «لأنْ أقرأَ، فَأُخْطِئَ -أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أقْرأَ، فَأَلْحَنَ؛ لأنّي إذا أخْطَأْتُ تَعَلَّمْتُ، وإذا لَحَنْتُ افتَرَيْتُ»[٩].

---

(٧) ما رُوِي عن الحجاج من حيثُ فتحُ (إنَّ) وإسقاطُ اللام -قراءَة أبي السمال، والضحّاك وابن مزاحم أيضاً، وهي محمولة عند أبي حيّان النحويّ (البحر المحيط: ٥٠٥/٨) على تسلُّط (يَعْلَمُ) في قوله تعالى: «أفَلا يَعْلَمُ إذا بُعْثِرَ ما في القُبور» (العاديات:٩) على (أنَّ): «ويظْهَرُ في هذه القراءة تَسَلُّطُ (يَعْلم) على (أنَّ)، ولكنَّهُ لا يُمْكِنُ إعْمال (خبير) في (إذا)؛ لكونِهِ في صلة (أنَّ) المصدريَّة، لكنّه لا يمكنُ أنْ يُقَدَّرَ له عاملٌ فيه من معنى الكلام...».

ويَعُدُّ الشهاب (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٣٩٢/٨) أنَّ وَسْمَ الحجاج بالجَهْلِ وتكفيره من باب التحامُلِ عليه: «وهي التي قرأ بها الحجاج، فما قيلَ إنَّه لجراءَته على كلام الله لمَّا فَتح الهمزةَ أسْقَطَ اللامَ من غير علْم له بالقراءة- تَحامُلٌ لا حاجَةَ لنا بمثلِهِ، ولا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ تكفير الحجاج أنْ تُعَطَّلَ جهنَّم، وتخرب».

وانظر في هذه المسألة: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٦٠/٢، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، مختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع، عني بنشره برجسْتراسر، القاهرة-المطبعة الرحمانيَّة، ١٩٣٤م: ١٧٨.

ومِمَّا يُنْسَبُ إليه من اللحن قراءة قوله تعالى: «إنَّا من المجرمونَ مُنْتَقِمون» (السجدة: ٢٢)، على الرغم من أنَّ رؤبة بن العجَّاج وأبا عمرو بن العلاء كانا يزعمان أنَّهما لم يَرَيا قَرَوِيَّين أفْصَحَ من الحسن والحجَّاج.

انظر: الجاحظ، البيان والتبيين: ٢١٨/١-٢١٩.

(٨) اللحْنُ: الغَلَطُ في الإعراب، ويظهر ذلك في قول عُمَر بن الخطّاب: «تَعلَّموا اللحنَ في القرآن كما تتعلَّمونه»، على أنَّ المرادَ: تَعَلَّموا لغة العرب بإعرابها: «وقال الأزهريّ: مَعْناه: تَعلَّموا لُغة العرب في القرآن، واعرفوا معانيَهُ ...».

انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٤١/٤، ابن منظور، لسان العرب (لحن)، أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة: ٦١/٥-٦٣.

ويظْهَرُ لي أنَّ الخَطأَ في هذا القول هو الإسقاطُ، ولعلَّ ما يُعَزِّزه رواية (أسقِطَ) مكانَ (أُخْطِئ)، كما مرَّ (الصفحة: ٤٢).

(٩) انظر في هذا القول الصفحة: ٤٢.

ورُوِيَ أنَّ عبدَالملك بن مَرْوانَ(١٠) أَخَذَ رجلاً يَرَى رأْيَ الخوارِجِ، فقالَ له: أَلَسْتَ القائِلَ(١١):

ومِنَّا سُوَيْدٌ والبَطِينُ وقَعْنَبٌ   ومِنَّا أميرُ المؤمنين شَبيبُ(١٢)

فقال: إنَّما قُلْتُ: مِنَّا -أَميرَ المُؤمنينَ- شَبيبُ، بالنصب، يُريدُ: يا أميرَ المُؤمنينَ. فأَمَرَ بتخلية سبيله، فحقَنَ دَمَهُ، وخَلَّصَ نَفْسَهُ مِنَ القَتْلِ، وحرَّكَهُ(١٣).

ونَحْوٌ من ذلكَ قِصَّةُ ليلى الأَخْيَلِيَّة(١٤) وقد مَدَحَت الحجَّاجَ إلى أنْ قال لها: حَسْبُكِ، ثم قالَ: يا غُلامُ، اذهَبْ بها إلى فلانٍ، فقُلْ له: يَقْطَعُ لسانَها، فَذَهَبَ بها، فقالَ: يقولُ الأميرُ: اقْطَعْ لسانَها، قال: فأمرَ بإحضارِ الحجَّامِ(١٥)، فالْتَفَتَتْ إليه، فقالت: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! أَمَا سَمِعْتَ ما قال، إنَّما أَمَرَكَ أنْ تَقْطَعَ

---

(١٠) عبدالملك بن مَرْوان: عبدالملك بن مَرْوان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة، الخليفة الأمويّ، وُلِدَ سنة ٢٦هـ وتُوُفّيَ سنة ٨٦هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٤٦/٤-٢٤٨، ابن سعد، طبقات ابن سعد: ٢٢٣/٥، البغدادي، تاريخ بغداد: ٣٨٨/١٠، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٤٢٢/٦، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٩٧/١.

(١١) القائل هو: عِتْبان الحروريّ.

(١٢) شبيب: هو شبيب بن يزيد الخارجيّ الشَّيْباني، رأس الخوارج بالجزيرة، فارسٌ مشهور.
انظر الذهبيّ، سير أعلام النبلاء: ١٤٦/٤-١٤٨.
وهذا الشاهد وما قبله في: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤٧/٤:

فإنْ يَكُ مِنْكُمْ كانَ مَرْوانُ وابْنُهُ   وعَمْروٌ ومنكُمْ هاشِمٌ وحبيبُ
فمِنَّا حُصَيْنٌ والبَطينُ وقَعْنَبُ   ومِنَّا أميرُ المؤمنينَ شبيبُ

وانظر: ابن خلّكان، وفَيات الأعيان: ٤٥٦/٢، ابن قتيبة؛ عيون الأخبار: ١٥٥/٢، وحاشية هذه الصفحة ذات الرقم (١)

(١٣) حرَّكهُ: أطْلَقَهُ.
ويكون قوله (يا أمير المؤمنين) مُعْترضاً بين الخبر (ومنّا) والمبتدأ (شبيب).

(١٤) ليلى الأَخْيَلِيَّة: ليلى بنت عبدالله الأخيلية الشاعرة المشهورة، توفّيت في سنة ٨٠ هـ.
انظر: محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، دار صادر (بلا تاريخ طبع): ٢٢٦-٢٢٨، الزركلي، الأعلام: ٢٤٩/٥.

(١٥) الحجَّام: المصَّاص. يُقال: حَجَمَ الصبيُّ ثَدْيَ أمِّه (مَصَّهُ).

لساني بالصلة، فبعث إليه يَستَثْبِتُه، فاستشاط الحجَّاج غَضَباً، وهَمَّ بقَطْعِ لسانه، وقال: ارْدُدْها، فلمَّا دَخَلتْ عليهِ قالَتْ: كادَ -وأمانةُ [الله]-[١٦] يقطعُ مِقْوَلي[١٧].

فَلَوْلا بَصَرُها بأنْحاء كلام العربِ في مَذاهبها، وتوسُّعُها في ألْفاظِها، ومعاني خطابِها[١٨] - لَتَمَّ عليها خَطَأً من جَهْلِ ذلك، كما تَمَّ على رَجُلٍ من

---

(١٦) ما بين الحاصرتين زيادةٌ لَيْسَت في الأصل.

انظر: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت: ٣٥٦هـ)، كتاب الأمالي، بيروت-دار الكتب العلميَّة (بلا تاريخ طبع : ٨٧/١) .

(١٧) الأبيات التي قالتها في مَدْح الحجَّاج هي:

أحَجَّاجُ لا يُفْلَلْ سِلاحُكَ إنَّها الـ … مَنايا بكَفِّ اللهِ حيثُ تراها
أحَجَّاجُ لا تُعْطي العُصاةَ مُناهُمُ … ولا اللهُ يُعْطي للعُصاةِ مُناها
إذا هَبَطَ الحَجَّاجُ أرْضاً مريضَةً … تَتَبَّعَ أقصى دائِها فَشَفاها
شفاها من الداءِ العُضالِ الذي بها … غُلامٌ إذا هَزَّ القَناةَ سَقاها
سَقاها فَرَوَّاها بشِرْبِ سِجالِهِ … دِماءَ رجالٍ حَيْثُ مالَ حَشاها
إذا سَمِعَ الحجَّاجُ رِزَّ كتيبَةٍ … أعَدَّ لها قَبْلَ النُّزول قِراها
أعَدَّ لها مَسْمومَةً فارسيَّةً … بأيدي رجالٍ يَحْلُبونَ صَراها
فما وَلَدَ الأبْكارُ والعُونُ مِثْلَهُ … ببحرٍ ولا أرْضٍ يَجِفُّ ثَراها

ولمَّا قالتِ البيت الأخير قالَ الحجَّاج: «قاتَلَها اللهُ! واللهِ ما أصابَ صِفَتي شاعِرٌ مُذْ دَخَلْتُ العراقَ غيرَها».

وأنْشأَتْ تقولُ بعد قولها السابق (كادَ -وأمانة الله- يَقْطَعُ مِقْوَلي)

حَجَّاجُ أنْتَ الذي ما فَوْقَهُ أحَدٌ … إلاَّ الخليفَةُ والمُسْتَغْفَرُ الصَّمَدُ
حَجَّاجُ أنْتَ شِهابُ الحرْبِ إنْ لقِحَتْ … وأنْتَ للناسِ نورٌ في الدُّجى يَقِدُ

وقال الحجاج لجلسائه: «أتَدْرونَ مَنْ هذه؟ قالوا: لا، والله، أيُّها الأميرُ، إلاَّ أنَّا لم نَرَ قَطُّ أفْصَحَ لساناً، ولا أحْسَنَ محاوَرَةً، ولا أمْلَحَ وجْهاً ، ولا أرْصَنَ شِعْراً منها! فقالَ: هذه ليلى الأخيليَّةُ التي ماتَ تَوْبَةُ الخفاجيُّ مِنْ حُبِّها ...» .

انظر : أبو علي القالي، كتاب الأمالي: ٨٦/١-٨٩ .

(١٨) قَطْعُ اللسان: من المجاز، ومنه قول الرسول، صلّى اللهُ عليه وسلَّم: «اقْطَعوا عنِّي لسانَهُ»، على أنَّ المعنى: ارضوهُ حتَّى يَسْكُتَ، وقوله أيضاً لبلال: «اقْطَعْ لسانَهُ»، على أنَّ الضمير يعودُ على العبَّاسَ بن مِرْداس.

انظر: الزَّبيدي، تاج العروس (قطع): ٢٤/٢٢، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨٣/٤-٨٤ .

العربِ[١٩]، دَخَلَ على ملك ظَفارٍ، وهي مدينةٌ يجيء منها الجَزَعُ الظَّفاريّ[٢٠]، فقالَ له الملكُ: ثِبْ، ومعنى (ثِبْ) بالحميريَّة: اجْلِسْ، فَوَثَبَ الرَّجُلُ، فانْدَقَّتْ رجلاهُ. فَضَحِكَ الملكُ، وقال: لا، لَيْسَتْ عِندنا عَرَبِيَّتْ مَنْ دخَلَ ظَفارَ حَمَّرَ، أي: تكلَّم بكَلِم حِمْيَر[٢١].

---

(١٩) الرجل هو زيد بن عبدالله بن دارم.
انظر: الزَّبيدي، تاج العروس (وثبَ): ٢٢٩/٤، (حمر): ٨٧/١١، الزمخشريّ، الفائق في غريب الحديث: ٤١/٤-٤٢ .
وفي (الفائق في غريب الحديث: ٤١/٤): «ووفَدَ زيدُ بنُ عبدالله بن دارم على قَيْلٍ وهو في مُتَصَيَّدٍ على جَبَلٍ، فــقــالَ له: ثِبْ، فَظَنَّ أنَّه أمَرَهُ بالوثوب مِنَ الجَبَل، فقال: لَتَجِدُني -أيُّها الملِكُ- مِطْواعاً اليومَ، فَوَثَبَ مِنَ الجبل؛ فقالَ القَيْلُ: مَنْ دَخَلَ ظَفار حمَّر».

(٢٠) الجزَع الظُّفاريّ: منسوبٌ إلى ظَفار أسَد، مدينة باليمن.
انظر الزَّبيدي، تاج العروس: ٤٧٥/١٢ .

(٢١) في: الزَّبيديّ، تاج العروس: ٣٢٩/٤: «ودَخَلَ رجُلٌ على مَلِكٍ من ملوك حمْيَر، فقال لهُ المَلِكُ: ثِبْ، أي: اقْعُدْ. فَوَثَبَ، فَتَكَسَّرَ، فقالَ: ليسَ عندنا عَرَبِيَّتْ كعربيَّتِكُمْ، من دَخَل ظَفَارَ حَمَّرَ، أي تكلَّم بالحمْيَريَّة»، على أنَّه قد وَقَف على (عربيَّة) بالتاء لا بالهاء.
وانظر: ابن منظور، لسان العرب (وَثَبَ)، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢٥٦/١، الزَّبيدي، تاج العروس: ٨٨/١١، أحمد بن محمد النيسابوري الميدانيّ (ت:٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد (بلا مكان طبع أو تاريخه) : ٣٠٦/٢ .

وفي ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة: ٥١: «روي أنَّ زيد بن عبدالله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير، فألفاه في متَصيّد له على جبل مشرف، فسلَّم عليه، وانتسبَ، فقالَ له الملك: ثب، أي: اجلس، وظنَّ الرجلُ أنَّه أمَرَهُ بالوثوبِ من الجبل، فقال: لتجدني، أيُّها الملكُ مطواعاً، ثم وثب من الجبل، فهلك . فقال الملك : ما شأنُه؟ فخبَّروه بقصَّته وغلطه في الكلمة، فقالَ: أما إنَّه ليست عندَنا عربيْت، مَنْ دَخَل ظَفارَ حَمَّر -وظَفار المدينةَ التي كان بها، وإليها يُنْسَبُ الجَزْعُ الظُّفاريّ- أرادَ: مَنْ دخَل ظَفارَ فليتعلَّم الحميريَّة».

فَصـــــل

[من فضائل علم النحو التخلُّص من اللحنِ لقُبْحِهِ بعض مواضع اللحن، ووضع هذا العلم]

ومنْ فَضائلِ هذا العِلْمِ حُسْنُ الفَهْمِ، والإفْهامِ، وبُلُوغُ الغَرَضِ بالكلامِ، فربَّما يَتَكَلَّمُ مُتكَلِّمٌ بخلافِ ما يُرِيدُ، فَأَيُّ نَقيصَةٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرِيدَ الإنْسانُ أَنْ يُغَيِّرَ عَمَّا في ضَميرِهِ، فلا يَقْدِرُ علي ذلك إلا بتحريفِ الكلامِ وتَغْييرِهِ، كما يُروى عَنْ شبيبِ بنِ شَبَّةَ[٢٢] أَنَّهُ استَعْدَى عبد بلالٍ على عبدِ الأعلى بنِ عبدالله

---

(٢٢) شبيب بنُ شبَّة: شبيب بن شبَّة بن عبدالله بن الأهتم.
انظر: البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٧٤/٩، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٣٠٧/٤ .

ابنِ عامرٍ، فقالَ له بلالُ: أَحْضِرْنيهِ، قالَ: قَدْ دَعَوْتُهُ(٢٣) [لِكُلٌّ ذلكَ يأْبى](٢٤) .

---

(٢٣) في: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٥٩/٢: «قالَ الرياشيُّ عَنْ محمّد بنِ سلام عَنْ يونسَ، قالَ: قالَ بلالُ لِشبيب بن شَبَّةَ وهو يَسْتَعْدي على عبدِ الأعلى بن عبدالله بنِ عامرٍ، قال: أحْضِرْنيهِ، قالَ: قَدْ دَعَوْتُهُ، لِكلٌّ ذلك يأبى، برفْع (كلّ)، قالَ بلالُ: فالذّنْبُ لكلٍّ».

ويُرْوَى عن شبيبِ بن شبَّةَ أيضاً: «ودَخلَ شبيبُ بنُ شبَّة على إسحق بن عيسى يُعَزِّيهِ عَنْ طِفْلٍ أُصيبَ بهِ، فقالَ في بعض كلامِهِ: أَصْلَحَ اللهُ الاميرَ، إنَّ الطِّفْلَ لا يَزالُ مُحْبَنْظِياً على باب الجنّة يقولُ: لا أَدْخُلُ حتّى يَدْخُلَ أبوايَ، قالَ إسْحق بن عيسى: سُبْحانَ الله! ماذا جِئْتَ بهِ؟ إنّما هو [مُحْبَنْطياً]، أما سَمِعْتَ قولَ الراجزِ:/

إنيِّ إذا أَنْشَدْتُ لا أُحْبَنْطي ولا أُحبُّ كَثْرَةَ التَّمَطِّي

قالَ شبيبُ: ألِي يُقال مثلُ هذا، وما بَيْنَ لابَتَيْها أَعْلَمُ منيّ بها؟ فقال له إسحق: وهذه أيضاً، أَلِلبصرةِ لابَتانِ ، يالُكَعُ؟ فأبانَ بتقريعه عَوارَه، فأخْجَلَهُ، فسكَت».

فيكون شبيبٌ قد صحَّف فيما مرَّ (مُحْبَنْطياً)، وجَعَلَ للبصرة لابتين (اللابة الحرّة)، لأنَّها ليس لها لابَة، متّبعاً قولهم: بين لابتي المدينة.

وقيل إنّ المُحْبَنْطي هو المُنْقَضِبُ المُسْتَبْطئ، أمَّا المُحْبَنْظِيُّ فهو العظيمُ البطنِ المُنْتَفِخُ. وذَهَب الكسائي إلى إنَّ (احْبَنْطَيْتُ) و (احْبَنْظأْتُ) لغتان.

انظر التفصيل في هذه المسألة في : الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري (ت: ٣٨٢هـ) ، شرح ما يَقَعُ فيهِ التصحيف والتّحريف، تحقيق د. السيد محمد يوسف، مراجعة أحمد راتب النفّاخ، دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربيّة (بلا تاريخ طبع)، القسم الأول: ٣٤-٣٦، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٣٥٤/٢. ابن عبدربه، العقد الفريد: ٤٨٢/٢-٤٨٣، الزمخشريّ، الفائق في غريب الحديث: ٢٥١/١، الأزهريّ، تهذيب اللغة : ٣٢٧/٥ .

(٢٤) ما بين الحاصرتين في الأصلِ : «فكُلٌّ ذلك».

وكان شبيب يقول (البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٧٦/٩): «اطلبوا العلم بالأدب، فإنّه دليل على المروءة، وزيادة في العقل، وصاحِبٌ في الغربة» .

ويُرْوى أنَّ أعْرابيّاً سَمعَ مُؤَذِّناً يقولُ : أَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولَ اللهِ(٢٥)، فقالَ: وَيْحَكَ! لا تفْعَلْ، ماذا تقولُ(٢٦)؟

وقالَ رَجُلٌ لأعْرابيٍّ: كيْفَ أهْلِك، بكَسْرِ اللام؟ فقالَ الأعْرابيُّ: صَلْباً، ظَنَّ أنه يَسْأَلُهُ عَنْ هَلَكَتِهِ، كيفَ تكونُ(٢٧)؟

وسَمعَ أعْرَابيٌّ إِماماً يَقْرأُ: «ولا تَنْكِحوا المُشْرِكينَ حتَّى يُؤْمِنوا»(٢٨)، بفتح

---

(٢٥) قيل إنَّ نَصْبَ معمولي (إنَّ) بعدها سُمِعَ من العرب، وهو قليل، وقيلَ إنّه سائغٌ، وإنّهُ لُغةٌ.

وممّا يطالعنا فيه ذلك من الشواهد قولُ عُمَر بن ربيعة:

إذا اسْوَدَّ جُنحُ الليلِ فَلْتَأْتِ ، ولْتَكُنْ خُطاكَ خِفافاً، إنَّ حُرّاسَنا أُسْدَا

وقول الشاعر:

إنَّ العجوزَ خبّةً جَـــروزا تَأكُلُ ما في مقعدِها قَفيزا

وقولُ محمّد بن ذُوَيْب:

كَأنَّ أُذْنَيْه إذا تَشَوَّفـــا قادِمَةً، أوْ قَلَماً مُحَرَّفـــا

وقولُ الشاعر :

ألا يا ليْتَني حَجَراً بـــوادٍ أقام، وليتَ أُمّي لم تَلِدْنـــي

وقولُ الاخر:

قَدْ طَرَقَتْ ليلىَ بليلٍ هاجِعاً يا لَيْتَ أيّامَ الصِّبا رَواجِعـا

وممّا سُمِعَ من النثر قولهم: لعلَّ زيداً أخاناً.

انظر: جلال الدين السيوطيّ (ت: ٩١١هـ) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم (الجزء الأوّل بالاشتراك مع الأستاذ عبدالسلام هارون)، الكويت-دار البحوث العلميّة، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م: ١٥٦/٢-١٥٧، علي الأشمونيّ (ت:٩٢٩هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت-دار الكتاب العربيّ، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م: ١٣٥/١-١٣٦ .

(٢٦) في: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٥٨/٢: «سَمِعَ أعْرابيٌّ مُؤذِّناً يقولُ: أشْهَدُ أنَّ محمَّداً رسولَ اللهِ، بنصْبِ (رسول)، فقال: وَيْحَكَ! يَفْعَلُ ماذا؟»

وانظر: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٥٦/٣، الجاحظ، المحاسن والأضداد: ٨.

(٢٧) في: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٥٧: «قالَ رجُلٌ لأعْرابيٍّ : كيفَ أهْلِكَ، بكسر اللام؟ يريدُ كيفَ أهلُكَ، فقالَ الأعرابيُّ: صَلْباً، ظنَّ أنّه سألَه عن هَلَكَتِهِ، كيف تكون؟».

(٢٨) البقرة: ٢٢١ .

التاء من (تُنْكِحوا)[٢٩]، فقال: سبحانَ اللهِ، هذا قَبْلَ الإسلامِ قبيحٌ، فكيف بعدَهُ؟ فقيلَ لهُ: إنَّه لَحنٌ، والقراءَةُ: «ولا تُنْكِحوا المُشرِكينَ»، فقالَ: قَبَّحَهُ اللهُ! لا تَجْعَلوهُ بعدها إماماً، فإنَّه يُحِلُّ ما حرَّمَ اللهُ[٣٠].

ويُروى أنَّ أبا الأسود الدُّؤلي[٣١] دَخَلَ على ابنَتِه، فقالَتْ: يا أبَتِ، ما أشَدُّ الحرِّ! فقالَ: الرمْضاءُ في الهاجِرَةِ. فقالَتْ: لمْ أُرِدْ ذلكَ، وإنَّما أخبَرْتُكَ بما هو فيه الآن. فلمَّا سَمِعَ منها ذلك قال لها: فقولي -إذاً-: ما أشَدَّ الحرَّ! ثمَّ قالَ: إنَّا لله، فَسَدَتْ ألْسِنَةُ أولادِنا[٣٢].

---

(٢٩) ذكر أبو حيَّان النحويّ (البحر المحيط: ٢/١٦٥) أنَّ القراءة بضمِّ التاءِ إجماعٌ من القرَّاء، على أنَّ الخطاب للأولياء، وعلى أنَّ المفعولَ الثانيَ محذوف: ولا تُنْكِحوا المشركينَ المؤمناتِ.

(٣٠) انظر في هذا القول: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ٢/١٦٠.

(٣١) انظر الصفحة: ٣٩.

(٣٢) في مظانِّ هذه المسألةِ قولان منسوبان إلى ابنةِ أبي الأسود الدُّؤَليّ، هما: ما أشَدُّ الحرِّ، وما أجْمَلُ السماءِ، أو: ما أحْسَنُ السماءِ.

وللقولِ السابقِ رواياتٌ مختلفة:

- السيرافي، أخبار النحويِّين البصريِّين: ١٤: «ويُقالُ: إنَّ ابْنَتَهُ قالَتْ له يَوْماً: يا أبَتِ، ما أحْسَنُ السماءِ! قالَ: أي بنيَّةُ، نجومُها، قالت: إنيّ لم أُرِدْ: أيُّ شيءٍ منها أحْسَنُ؟ إنَّما تَعَجَّبْتُ من حُسْنِها. قالَ: إذن، فقولي: ما أحْسَنَ السماءَ! فحينَئذٍ وضَعَ كتاباً. ويقالُ: إنَّ ابْنَتَهُ قالَتْ له: يا أبَتِ ما أشَدُّ الحرِّ! في يومٍ شديدِ الحرِّ، فقالَ لها: إذا كانت الصَّقْعاءُ من فَوْقِك، والرَّمْضاءُ من تَحْتِك، قالَتْ: إنَّما أرَدْتُ أنَّ الحرَّ شديدٌ قالَ: فقولي -إذن-: ما أشَدَّ الحرَّ! والصَّقْعاءُ: الشمسُ».

- المبرِّد، الفاضل في اللغة والأدب: ٥: «وذُكِرَ أنَّ السَّبَبَ الذي بُنِيَ له أبْوابُ النحوِ، وعليه أُصِّلَتْ أصولُهُ - أنَّ ابنةَ أبي الأسود الدُّؤَليّ قالت: يا أبَتِ، ما أشَدُّ الحرِّ! قالَ: الحَصْباءُ بالرَّمْضاءِ، قالَتْ: إنَّما تَعَجَّبْتُ من شِدَّتِهِ، قالَ: أوَ قَدْ لَحَنَ الناسُ ...».

وانظر: الزُّبيدي، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ٢١، أبو البركات ابن الأنباريّ، نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء: ٢١.

وَهَمَّ أنْ يَضَعَ كتاباً يَجْمَعُ فيهِ أُصُوْلَ العربيَّة، فَمنَعَهُ زيادٌ[٣٣] والي البصرة، وقالَ: «لا يُؤْمَنُ أنْ تَتَّكِلَ الناسُ عليهِ، وَيتْركوا اللغةَ، وأَخْذَ الفصاحة

(٣٣) زيادٌ: زياد بن عبيد الثقفيُّ، وهو زيادُ بن سُمَيَّة، وهو زيادُ بنُ أبي سفيان، وُلِدَ عام الهجرة، وكان كاتباً لأبي موسى الأشعري في زمن إمرته. تُوُفِّي سنة ٥٣هـ.
انظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣/٤٩٤-٤٩٧، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ١/٥٩.

من أفْواه العَرب»(٣٤).

فَأقامَ إلى أنْ فَشَا اللحنُ، وكَثُرَ، وقَبُحَ أمْرُهُ، فَأمَرَهُ أنْ يَعملَ ما كانَ نَهاهُ عَنْهُ، فَوَضَعَ كتاباً ذَكَرَ فيهِ جُمَلاً مِنَ العربيَّة، فيُقال: إنَّهُ أوَّلُ مَنْ سَطَّرَ: الكلامُ

(٣٤) في هذه المسألة خلافٌ في مظانِّها:

- أنَّ زيادَ بن أبيه بعث إلى أبي الأسود الدُّؤلي قائلاً: «اعْمَلْ شيْئاً تكونُ فيهِ إماماً [ينتفعُ الناسُ بهِ]، وتُعْرِبُ بهِ كتابَ الله، فاستَعْفاهُ من ذلك، حتَّى سَمِعَ أبو الأسْوَد قارئاً يَقْرأ (إنَّ اللهَ بريءٌ من المشركينَ ورسولِهِ) (التوبة: ٣)، فقالَ: ما ظَنَنْتُ أنَّ أمْرَ الناسِ صارَ إلى هذا، فرَجَع إلى زيادٍ، فقال: أنا أفْعَلُ ما أمَرَ به الأميرُ ...».

انظر : السيرافي، أخبار النحويِّين البصريِّين: ١٢ .

- أنَّ أبا الأسود الدّؤليّ قد جاءَ إلى عبيد الله زيادٍ يستأذنه في أنْ يَضَعَ العربيَّة، ولكنه أبى إلى أنْ جاءَه قومٌ، وقالَ أحَدُهم: أصْلَحَكَ اللهُ، مات أبانا، وترك بنونَ، فقال: «عليٌّ بأبي الأسود: ضَعِ العربيَّة».

انظر: السيرافي، أخْبار النحويِّين البصريِّين:١٣.

- أنَّ أبا الأسْوَد جاءَ إلى زيادٍ بالبصرة، وقالَ: «إنِّي أرى العَرَبَ قد خالَطَتِ الأعاجِمَ، وتَغَيَّرَتْ ألْسِنَتُهم، أفَتَأذَنُ لي أنْ أضَعَ للعَرَب كلاماً يعرفون، أو يُقيمونَ به كلامَهُمْ؟ قالَ: لا، فجاءَ رَجُلٌ إلى زيادٍ، فقالَ: أصْلَحَ اللهُ الأميرَ، تُوُفِّي أبانا، وتَرَك بنونَ، فقال زيادٌ: تُوُفِّي أبانا، وترك بنونَ! ادْعُ لي أبا الأسْوَد، فقالَ: ضَعْ للناسِ الذي نَهَيْتُكَ أنْ تَضَعَ لهم».

انظر: السيرافي، أخبار النحويِّين البصريِّين: ١٣.

- أنَّ أبا الأسود قد وضع النحو غيرَ مأمور بوضعه، بعد أنْ سَمِعَ لحناً من سعدٍ الفارسي وهو يقودُ فرسَهُ، إذ يكمن هذا اللحن في نطق الظاء ضاداً في قوله: إنَّ فرسي ضالعٌ، فقال أبو الأسود: «هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام، ودَخلوا فيه، فصاروا لنا إخْوَةً، فلو علَّمْناهم الكلامَ، فوَضَعَ باب الفاعل والمفعول».

انظر السيرافي، أخبار النحويِّين البصريِّين: ١٣-١٤ .

- أنَّه وضَعَ النحْوَ؛ لأنَّ ابنته لم تتمكَّن من تحقيق أمن اللبس بين التعجُّب والاستفهام في : ما أحْسَنَ السماءَ، أو ما أجملَ السماءَ، وما أشدُّ الحرُّ ، كما مرَّ.

انظر فيما مرَّ : الزُّبيدي، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ٢٢، التنوخيّ المعرِّي، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريِّين والكوفيِّين وغيرهم: ١٦٦، أبو البركات ابن الأنباري، نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء: ٢١، وانظر الصفحة : ٣٨ .

اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاءَ لمعنى. فَسُئِلَ عن ذلك، فقال: «أَخَذْتُ ذلك عن عليِّ ابنِ أبي طالبٍ، عليه السلامُ» (٣٥) .

(٣٥) في: الزُّبيدي، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ٢١: «وقالَ أبو العبَّاس محمد بن يزيد: سُئِلَ أبو الأسود الدؤَليّ عَمَّنْ فتح له الطريقَ إلى الوضع في النحو، وأرْشَدَه إليه، فقال: تَلَقَّيْتُه من عليِّ بن أبي طالب، رحمه الله. وفي حديث آخر: ألقَى إليَّ عليٌّ أصولاً احْتَذَيْتُ عليها» .

وانظر : المبرِّد، الفاضل في اللغة والأدب: ٥.

وانظر الصفحة: ٣٨ .

فصـــــل

[من فَضائلِ علم النحو التخلُّص من اللحن لقبحه. أقوالٌ في ذمه ومدح الفصاحة]

ومِنْ فَضائلِ هذا العلم السَّلامةُ مِن اللَّحْنِ وشَناعَتِه، والتَّحَرُّزُ به (١) مِنْ شَيْنِه(٢)، وقَباحَتِه،، فقد رُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ (٣)أنَّه قالَ:«اللَّحْنُ في الشريف كالجُدَرِيِّ في الوجْهِ»(٤). وقالَ :«الجُدَرِيُّ في الوجْهِ خَيْرٌ مِنَ اللحْنِ في اللسانِ»(٥).

قالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:«وُلِدْتُ في عَبْدِ مَنَافٍ، وأُرْضِعْتُ

---

(١) التحرُّزُ به: الاتِّقاءُ به.

(٢) الشَّين: خلاف الزيْن.

(٣) الشعبيّ: عامر بن شراحيل الهمدانيّ الشعبيّ، وُلدَ في خلافة عمر بن الخطاب لستٍّ ستين خَلَتْ منها، وتُوفِّي سنة ١٠٥ هـ . أو غيرها.
انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء:٤/٢٩٤-٣١٩، ابن سعد طبقات ابن سعد:٦/٢٤٦، البغداديّ، تاريخ بغداد: ١٢/٢٢٧، ابن خلّكان، وَفيات الأعيان: ٣/١٢، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٥/٦٥، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ١/١٢٦.

(٤) يُنسبُ هذا القولُ أيضاً إلى عبدالملك بن مروان، ومسلمة بن عبدالملك، وعبدالله بن المبارك.
في الزمخشري، ربيع الأبرار ونصُوص الأخبار: ٣/٢٤١:«لحَنَ خالدٌ بن صفوان عند عبدالملك ، فقال: اللحْنُ في الكلام أقْبَحُ من الجُدَرِيِّ في الوجه»
وفي: ابن عبدالبرّ القرطبي، بهجة المجالس وأُنس المجالس: ٢/٦٥:«قالَ عبدُالله بن المبارك: اللحنُ في الكلام أقْبحُ من آثارِ الجُدَرِيِّ في الوجه».
وفي: ابن قتيبة، عيونُ الأخبار:٢/١٥٨:«وقال مَسْلَمَة بنُ عبدالملك: اللحنُ في الكلامِ أقْبَحُ مِنَ الجُدَرِيِّ في الوجه».

(٥) انظر الرقم ٤.

في سعدِ بنِ بكْرٍ، فأنّى يأتيني اللحْنُ»(٦). وإنما قال ذلك أَنَفَةً وتَنَزُّهاً.

---

(٦) حفظت لنا بعضُ مظانِّ الحديث النبوي الشريف هذا الحديث بروايات مختلفة:
- أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت:٢٢٤هـ)، غريب الحديث، بيروت- دار الكتاب العربي، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م: ١/ ١٤٠:«قال أبو عبيد: وأخبرني بعضُ الشاميين أنّ رسولَ الله-صلّى اللهُ عليه وسلم- قالَ: أنا أفصحُ العرب مَيْدَ أنّي مِنْ قُريش، ونَشأتُ في بني سعد بن بكر».
- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٧١/١: «أنا أفْصَحُ العربِ بيْدَ أنّي من قُريش».
- الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر: «أنا أفْصحُ العَرَبِ بَيْدَ أنّي من قُريش، ونشأتُ في بني سعد بن بكر».

وانظر: السيوطي، مناهل الصفا تخريج أحاديث الشفاء طبعة حجريّة، ١٢٧٦هـ: ١٢.
ولعلَّ رواية الطبراني عن أبي سعيد الخُدْريّ قريبَةٌ من الحديث في المتن: «أنا أعْرَبُ العَرَبِ، وُلِدتُ في قريش، ونشأتُ في بني سعد، فأنّى يأتيني اللحْنُ».
انظر: السيد محمد صديق حسن خان القِنَّوْجي (ت: ١٣٠٧هـ)، البلغة في أصول اللغة، تحقيق نذير محمد مكتبي، بيروت-دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ١٥٤.
ويطالعنا هذا الحديثُ في بعض مظانِّ اللغة بروايات مختلفة:
- القِنَّوْجي، البلغة في أصول اللغة: ١٥٤:«أنا أفصحُ العربِ»، «أنا أفْصحُ مَنْ نَطَقَ بالضاد بَيْدَ أنّي من قريش».
- ابن هشام الأنصاريّ (ت: ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغانيّ، بيروت-دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م: ١٥: «أنا أفْصحُ من نَطَقَ بالضادِ بيدَ أنّي من قريش، واسْتُرْضِعْتُ في بني سعد بن بكر».
- المبرد، الفاضل في اللغة والأدب: ١١٣:«وعنهُ عليه السلام أن عمر بن الخطاب قال له: ما رأيتُ أفصحَ منكَ، قال: بَيْدَ أنّي من قريش، ونشأتُ في بني بكر ابن سعد بن هوازن».

وفي إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء: ٦٩/١: «أنا أفصح من نطق بالضاد (بيد أني من قريش، قال في اللآلئ: معناه صحيح، ولكن لا أصل له، كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ، وأورده أصحاب الغريب، ولا يعرف له إسناد، ورواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلاً بلفظ: أنا أعربكم، أنا من قريش، ولساني لسان سعد بن بكر. ورواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري بلفظ: أنا أعرب العرب، ولدت في بني سعد، فأنّى يأتيني اللحن...».
ومما يشهد لفصاحته عليه السلام أنَّ رجلاً قال له:« يا رسولَ الله، ما أفصحَكَ! فما رأينا الذي هو أعْربُ منك، قال: (حُقَّ لي، فإنّما أُنْزِلَ القرآن عليَّ بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ)».
انظر: القِنَّوْجيّ، البلغة في أصول اللغة: ١٥٥.

وقالَ أبو الأسود الدؤَلي (٧): «لأجِدُ للحنِ غَمَراً (٨) مثلَ غَمَرِ اللحم» (٩).

وقال الحَسَنُ (١٠): مَنْ بَدَا استَعْرَب، وما شيءٌ أقْعد بالرُجلِ من اللحْنِ في مَنْطِقِه» (١١).

وسمعَ الحجَّاجُ (١٢) رَجُلاً يَلْحَنُ، فقال: «أما يَستَحِي أحَدُكُمْ أنْ يكونَ

---

(٧) انظر الصفحة: ٣٩ .

(٨) الغَمَر: الدَّسَم والزُّهومة في اللحم.

(٩) في: الزُّبيدي، طبقات النحويِّين البصريِّين: ١٤: « إنيَّ لأجِدُ للحْنِ غَمَراً كغَمَرِ اللحم».
وفي: ابن قتيبة، عيونُ الاخبار: ١٥٨/٢: «قال أبو الأسود: إنّي لأجِدُ للحنِ غَمْزاً كَغَمْزِ اللحم» على أن فيه تصحيفاً.

(١٠) الحَسنُ: الحسن بن يسار البصريّ.
انظر الصفحة: ٤٢ .

(١١) رُويتْ عن الحسن أقْوال أُخرى:

- ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٠٣/٣: «أنَّه قالَ له البَتيُّ: ما تقولُ في رَجُلٍ رُعِفَ في الصلاة؟ فقال الحَسَنُ: إنَّ هذا يُعَرِّبُ الناس، وهو يقولُ رُعِفَ! على أنَّ المراد: يُعَلِّمهم العربيّة ويَلْحنُ» .
- ابن عبدالبرّ القرطبي، بهجة المجالس وأُنْس المجالس: ٦٦/٢: «قال رجُلٌ للحسنِ البصريّ: يا أبو سعيد، فقال: كَسْبُ الدَّوانيق شَغَلَكَ أنْ تَقولَ: يا أبا سَعيد».

وانظر: الزمخشري، ربيع الأبْرار ونصوص الأخبار: ٢٤٨/٣، الجاحظ، البيان والتبيين: ٢١٩/١، ابن عبدربّه، العقد الفريد: ٤٧٩/٣.

- الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٥٤/٣: «وقيلَ للحسن: إنّ هاهنا أُغَيْلمةٌ يتعلَّمون العربيّة، فقال: أحْسنوا. وقالَ: أهلكتْهُمُ العُجْمَةُ، يتأوَّلون القرآن على غير تأويْله».

(١٢) انظر الصفحة: ٥٨ .

مثلُ عَبْدِه»(١٣) .

وقالَ عبدُالملكِ (١٤) :«اللحْنُ في الكلامِ أَقْبحُ مِنَ النَّفْشِ (١٥) في الثَّوبِ النَّفيس»(١٦) .

ودَخَلَ أعْرابيٌّ إلى السُّوق، فَسَمِعَهُمْ يَلْحَنونَ، فقالَ: سُبْحانَ اللهِ، تَلْحَنون، وتَرْبَحون، ونحن لا نَلْحَنُ، ولا نَرْبَحُ!»(١٧) .

---

(١٣) يُنْسَبُ إلى المأمون قولُ آخرُ كهذا القول: ابن عبدالبر القرطبي، بهجة المجالس وأنس المُجالس: ٦٤/٢:«قالَ المأمونُ لأحد أوْلاده وقد سمع منه لحناً: ما على أحَدِكم أنْ يتعلّم العَربيّة، فيقيم بها أَوَدَه، ويزين بها مَشْهَدَهُ، ويفلّ بها حُجج خصمه بمُسْكتات حُكْمه، ويملك مجلسَ سلطانه بظاهر بيانه. أوَ يَسُرُّ أحَدَكم أنْ يكونَ لسانُهُ كلسانِ عبده، أو أمَتِه، فلا يزال الدّهرَ أسيرَ كلمته ...».
وقولُ آخر يُنْسبُ إلى هارون الرشيد:«وقال الرشيد يوماً لبنيه: ما ضرّ أحدَكُمْ لو تعلّم من العربيّة ما يُصلِحُ به لسانَه، أيَسُرُّ أحدكم أنْ يكون لسانُهُ كلسانِ عبده وأمَته».
انظر القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ١٦٨/١.

(١٤) انظر الصفحة: ٦٠ .

(١٥) النَّفَش: المتاع المتَفَرِّق. والنَّفْشُ: مدُّ الصوفِ حتى يَنتفش بعضه عن بعضٍ.

(١٦) في: ابن قتيبة، عيون الأخبار:١٥٨/٢: «وقال عبدُالملك: اللحْنُ في الكلام أقْبَحُ من التَّفْتيقِ في الثوْب النفيس».
وفي: ابن عبدربّه، العقد الفريد: ٤٧٨/٣:« وقالَ عبدُالملك بن مروان: اللحْنُ في الكلام أقْبَحُ من التَّفْتيقِ في الثوْبِ والجُدَريّ في الوجه».
ويُنْسَبُ إليه أيضاً قوله :«اللحْنُ في الكلامِ أقْبَحُ من الجُدَريّ في الوجه».
وقولهُ : « اللحْنُ هُجْنَةُ الشريف».
انظر: ابن عبدالبَرّ القرطبي، بهجة المجالس وأنس المُجالس. ٦٦/٢.
وقوله لمن قال لَهُ: أَسْرَعَ إليكَ الشيْبُ:«شيَّبني كثْرَةُ ارتقاء المنبر ومخافة اللحن».
انظر أبو طاهر المقرئ، أخبار النحويِّين: ٣، ابن عبدربّه، العقد الفريد: ٤٧٩/٢.
وقريب من قوله في المتن قولُ سليمان بن عبدالملك:«اللحْنُ في الكلام أقبحُ من النَّقْبَةِ في الديباج».
انظر: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٤١/٣.

(١٧) انظر في هذا القول: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٥٩/٢.

وقالَ سعيدُ بنُ سليمانَ [١٨]: دَخَلْتُ على الرشيد [١٩]، فَبَهَرَني هَيْبَةً وجَمالاً، فلمَّا لَحَنَ خَفَّ في عيني [٢٠].

وسَمعَ أَعْرابيٌّ والياً يَخْطُبُ، فَلَحَنَ، فقال: إنَّك مَلَكْتَ بقضاءٍ وقَدَرٍ [٢١].

ومَرَّ عُمَرُ بقومٍ يتناضَلُونَ [٢٢]، فأساءوا الرَّمْيَ، فقال: «بِئسَ ما رَمَيتم» فقال بعضهم: إنَّا قومٌ متعلِّمينَ، فقالَ: «إساءَتُكم في لحنِكم أشَدُّ من إساءتكم في رمْيكم» [٢٣].

---

(١٨) سعيد بن سليمان: سعيد بن سليمان المعروف بسَعْدُوَيْه الضبّي الواسطي البَزَّار. توفّي سنة ٢٢٥ هـ.
انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٨١/١٠-٤٨٣، ابن سعد، طبقات ابن سعد: ٣٤٠/٧، البغدادي، تاريخ بغداد: ٨٤/٩، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٤٤/٤، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٥٦/٢.
وهناك عَلَمٌ آخر يُدْعى سعيد بن سليمان النشيطي(الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٨٣/١٠).

(١٩) الرَّشيد: الخليفة المشهور، هارون بن المهديّ بن المنصور بن العباس، تُوُفّي سنة ٢٢٣هـ.
انظر: الذهبي، سيرأعلام النبلاء: ٢٨٦/٩-٢٩٥، البغدادي، تاريخ بغداد: ٥/١٤،ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٣٣٤/١.

(٢٠) لم أهْتدِ إليه فيما عُدْتُ إليهِ من المظانّ.

(٢١) في ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٦٠/٢: «سَمِعَ أعرابيٌّ والياً يَخْطُبُ، فَلَحَنَ مرَّة أو اثنتين، فقال: أشْهَدُ أنَّكَ مَلَكْتَ بقَدَرٍ».

(٢٢) يتَناضَلُونَ: يَتبارَوْن في الرَّمي.

(٢٣) في: الزجاجيّ، الإيضاح في علل النحو: ٩٦: «وقال عُمَرُ لقَوْم رَمَوا فأساءوا الرَّميَ، فقال: بئسَ ما رَمَيتم، فقالوا: إنَّا قومٌ مُتَعلِّمينَ، فقالَ: والله لخَطَؤكم في كلامكمْ أشدُّ من خَطَئكمْ في رمْيكمْ».

ولَحَنَ رجُلٌ عندَ أبي عمرو بن العلاء[٢٤]، فقالَ: «لا أراكَ إلاَّ نَذْلاً»[٢٥].

وجاء رَجُلٌ إلى الحَسَن[٢٦]، فقال: كيفَ أنتَ، يا أبو سعيد؟ فأخَذَ الحَسَنُ بلحيةِ الرَّجُلِ، فَهَزَّها، ثم قال: ويْلَكَ، كَسْبُ الدوانيق[٢٧]شَغَلَكَ أنْ تقولَ: يا أبا سعيد[٢٨].

ودَخَل رجُلٌ على زيادٍ[٢٩]، فقالَ له: إنَّ أَبينا هَلَك ، وإنَّ أخينا اغْتَصبَنَا

---

(٢٤) أبو عمرو بن العلاء: زبان بن العلاء بن عمَّار بن العريان بن عبدالله بن الحصين التيميّ المازنيّ، أحدُ النحاة البصريين، كان واسع العلم بكلام العرب، تُوُفِّي سنة ١٥٤هـ .

انظر الزُّبيدي، طبقات النحويِّين واللغويين: ٣٥-٤٠، السيرافي، أخبار النحويِّين البصريين: ٢٢-٢٤، أبو البركات ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٣٠-٣٥، التنوخيّ المعرّي، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ١٤٠-١٥١، الأزهري، تهذيب اللغة: ٨/١-٩، القفطيّ، إنباه الرواة: ١٢٥/٤، ابن خلكان، وفَيات الأعيان: ٤٦٦/٢-٤٦٩، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ١٧٨/١٢-١٨٠، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٢٣٧/١.

(٢٥) لم أهتد إلى هذا القول في تلك المظانّ التي اتَّخذتها عُمْدتي في هذا البحث.

ويُروى أنَّ أبا عمرو لم يكن يَلْحَن: الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويين: ٣٧:«سمعتُ عبدالرحمن بن أخي الأصمعي يقولُ: حدَّثني عمّي، قال: كُنتُ إذا سَمِعتُ أبا عمرو بن العلاء يتكلّم ظَننتُ أنه لا يُحْسِنُ شيئاً، ولا يَلحنُ، يتكلّم كلاماً سهلاً».

(٢٦) الحَسَنُ: الحَسَنُ البصريّ. انظر الصفحة: ٤٢ .

(٢٧) الدَّوانيق: تكسير دانَق (بفتح النون وكَسْرها)، وهو سُدْسُ الدرهم والدينار، ويُكسَّر على دوانق، وهو تعريب (دانك).

انظر: ابن منظور، لسان العرب (دنق)، الزُّبيدي، تاج العروس (دنق).

(٢٨) في : ابن عبدربّه، العقد الفريد: ٤٨٠/٢: «وقال رجلٌ للحسن : يا أبو سعيد، فقال: أحْسَبُ أنّ الدوانيق شَغَلَتْكَ عَنْ أنْ تقولَ: يا أبا سعيد».

وفي: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٤٨/٣:«وقالَ رجلٌ للحسن: يا أبو سعيد، فقال: كَسْبُ الدَّوانيْق شَغَلَكَ عن تقويم اللسان».

وانظر في هذا القول: الجاحظ، البيان والتبيين: ٢١٩/١، ابن عبدالبّر القرطبي، بهجة المجالس وأنس المُجالس: ٦٦/٢.

(٢٩) زياد: هو زياد بن أبيه. انظر الصفحة: ٦٧ .

ميراثَنا مِنْ أبانا، فقال: ما ضَيَّعْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَكْثَرَ مِمّا ضاعَ مِنْ مالِكَ »(٣٠).

واستَأذنَ رجُلٌ على إبراهيم التيميِّ (٣١)، وقالَ: يا جاريةُ، أينَ أبا أسْماءَ؟ فقال: لا تُكلِّميه (٣٢).

ورُوِيَ أنَّ الحجَّاجَ(٣٣) قالَ ليحيى بنِ يَعمَرَ (٣٤): أتسْمَعُني ألْحَنُ؟ قالَ: الأميرُ أفْصَحُ الناس، فأعادَ عليه، قال: حرفاً، قالَ: أيْنَ؟ قالَ: في القُرآن، قالَ: ذلك أشْنَعُ، فما هو؟ قال: تقولُ:«إنْ كانَ آباؤُكم وأبناؤُكم»(٣٥) إلى قوله: «أحبُّ إليكُمْ مِنَ اللهِ»، فتقرأُها بالرفع، فغَضِبَ الحجَّاجُ، وتغَيَّظ على ابنِ يَعْمَرَ، ونفاه مِنَ العِراقِ. وإنما نَفاهُ؛ لأنَّه رأى ذلك مِنْ أعْظَمِ العيوبِ التي تُنْسَبُ

---

(٣٠) في: ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٥٩/٢:«دخَلَ رَجُلٌ على زياد، فقال: إنَّ أبينا هَلَك، وإنَّ أخِيْنا غَصَبنا على ميراثنا من أبانا، فقال زيادٌ: ما ضَيَّعْتَ مِنْ نَفْسِكَ أكثر مِمّا ضاع من مالك ».

وفي: الجاحظ، المحاسن والأضداد: ٨: «فلا رَحم اللهُ أباك حَيْثُ تَرَكَ ابناً مثلك » زيادة على النصِّ في المتن.

وانظر الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٢٤٨/٣.

(٣١) إبراهيم التيميّ: إبراهيم بن يزيد التيميّ (تيم الرباب)، إمام فقيه. توفِّي سنة ٩٢هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٦٠/٥، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب:١٧٦/١.

(٣٢) لم أتمكن من الاهتداء إلى هذا القول في تلك المظانّ التي اتَّخذْتُها عمدتي في هذا البحث.

(٣٣) انظر الصفحة: ٥٨ .

(٣٤) يحيى بن يَعْمَر: يحيى بن يَعْمَر بن عدوان، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤليّ وروى عنه قتادة، وكان فصيحاً، وقد نفاه الحجَّاج بن يوسف إلى خراسان.
انظر: أبو البركات ابن الأنباريّ، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: ٢٦، الزُّبيديّ، طبقات النحويِّين واللغويين: ٢٧-٢٩، التنوخي المعرّي، تاريخ العلماء النحويِّين من البصريين والكوفيِّين وغيرهم: ١٥٥-١٥٦، ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ٤٢/٢٠-٤٣، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٣٠٥/١-٣٠٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٧٥/٦، السيرافي، أخبار النحويِّين البصريِّين: ١٧.

(٣٥) التوبة: ٢٤، الآية تامَّة:«قُلْ إنْ كان آباؤكم وأبْناؤكم وإخْوانكم وأزْواجُكُم وعشيرتُكُمْ وأمْوالٌ اقْتَرَفْتُموها وتِجارةٌ تَخْشَوْنَ كسادَها ومساكنُ تَرْضَونها أحَبُّ إليكمْ من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتَرَبَّصُوا حتّى يَأتيَ اللهُ بأمْرِهِ واللهُ لا يهدي القَوْمَ الفاسقينَ».

إليه (٣٦).

ومرَّ [بابنِ](٣٧) المبارك(٣٨) رجُلٌ راكِبٌ دابَّةً، فَجَعَلَ يُحَادِثُه وهو على ظَهْرِ دابَّتِه، فقالَ له ابنُ المبارك: إنَّا رَوَيْنا عَنْ رسولِ الله—صلَّى اللهُ عليه وسلم—أنَّه قال: «لا تتَّخذوا ظُهورَها مجالِسَ»(٣٩)، فقال له الرَّجُلُ: مَجالساً، يا أبا عبدِالرحمن، فقالَ لَهُ: إنَّ مجالِسَ مِنَ الأسْماءِ التي لا تَنْصَرِفُ؛ لأنَّه جمعٌ على (مفاعِلَ)، وأنْتَ لم تَبْلُغْ هناك بَعْدُ. فكان ذلك الرجُلُ لا يمرُّ بموضعٍ في سوقٍ إلاَّ صاحَ به النَّاسُ: يا فُلانُ، لم تَبْلُغ هناك بعدُ (٤٠).

---

(٣٦) انظر هذه المسألة في : الزُّبيديِّ، طبقات النحويِّين واللغويِّين: ٢٨، الجاحظ، المحاسن والأضداد: ١٠، أبو البركات ابن الأنباري، نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء: ٢٥، السيرافي، أخبار النحويِّين البصريِّين: ١٧

ويُنْسبُ إلى الحجاج لحنٌ آخر في القرآن الكريم، وهو قراءتهُ:«إنَّا من المجُرِمونَ منْتَقِمون»(السجدة:٢٢)

(٣٧) في الأصل: «بأبي».

(٣٨) ابنُ المُبارك: أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك، أبوهُ تركيٌّ، وأمُّه خوارزميّة، عالِمٌ مشهور، ولد سنة ١١٨هـ، وتوفيَّ سنة ١٨١هـ.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٨/٣٧٨-٤٢١، البغدادي، تاريخ بغداد: ١٠/١٥٢، ابن خلكّان، وفيات الأعيان: ٣/٣٢، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٥/٣٨٢، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ١/٢٩٥.

(٣٩) في: أبو داود، سنن أبي داود، ٣/٥٩—٦٠:«إيّاكم أنْ تَتَّخذوا ظُهورَ دوابِّكُمْ منابِرَ، فإنَّ الله سخَّرها لكم لِتُبلغَكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنْفُس، وجعل لكمُ الأرضَ، فعليها فاقضوا حاجَتَكُم».

(٤٠) لم أوفَّق في الاهتداء إلى هذا القول فيما اتَّخَذْتُه عمدتي في هذا البحث من المظانّ.

وفي: ابن عبدالبر القرطبي، بهجة المجالس وأُنْس المجالس—قولٌ آخرُ منسوب إلى ابن المبارك ٢/٦٥:«قال عبدُ اللهِ بنُ المبارك، اللحْنُ في الكلام أقْبَحُ من آثارِ الجُدَرِيِّ في الوجهِ».

وكان المأمونُ [٤١] يَنتقدُ ما تكتبُهُ الكُتَّاب، فيُسقِطُ مَنْ يَلحَنُ، ويَحُطُّ مِقْدارَهُ، ويرفَعُ مَنْ أتى بما غيرُهُ أجودُ منه في العربية[٤٢].

ورُوِي أنَّ زياداً [٤٣] دَخَلَ [ديوانه][٤٤] يوماً، فوَجد كتاباً مكتوباً فيه: ثلاثةُ ديارٍ، فقالَ: مَنْ كَتَبَ هذا؟ فأشاروا إلى كاتبه يحيى، فقالَ: أخرِجوه من ديواننا، لا يُفْسده، واكتبُوه: ثلاثة أدْور [٤٥].

ورُوي أنّ مُعاوية بنَ بُجَيْرٍ [٤٦] وَصَلَ إليه الفَتْحُ يَنْعى وَلَدَهُ إليه من

(٤١) المأمون: الخليفة العبّاسي، أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد، وُلِدَ سنة ١٧٠هـ، وتوفيّ سنة ٢١٨هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٧٢/١٠-٢٩٠، البغداديّ، تاريخ بغداد: ١٨٣/١٠، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب: ٣٩/٢.

(٤٢) ممّا يطالعنا في بعض المظانّ من ذمّ المأمون للحنِ قوله لأحد أولاده سمع منه لحناً: «ما على أحَدكُم أنْ يَتَعلّم العربيَّة فيقيم بها أوَدَهُ، ويَزين بها مَشْهَدَهُ، ويَفلُّ بها حُجج خَصْمه بِمُسْكِتات حكمه، ويملكُ مجلسَ سلطانه بظاهر بيانه. أوَ يَسُرُّ أحَدكم أنْ يكونَ لسانهُ كلسان عَبْده أو أمته، فلا يزال الدَّهْرَ أسيرَ كلمته..».
انظر: ابن عبدالبّر القرطبي، بهجة المجالس وأُنسُ المُجالس: ٦٤/٢-٦٥.

(٤٣) انظر الصفحة: ٦٧.

(٤٤) في الأصْل: «أبوابه» ولعلّ ما أثْبتْناهُ أولى.

(٤٥) يظهر لي أن قياس تكسير دار، أو دَوْر: أدْوار، أمَّا أدْور، أو أدْؤر، أو آدُرْ (أعْفُل) على أن فيها قلباً مكانياً-فيُعَدُّ من باب الشذوذ، لأنَّ من قيود ما يُكسَّر على (أفْعُل) أن يكون اسماً ثلاثياً، صحيح الفاء والعين، وألاّ يكون مُضعَّفاً، نحو: بَحْر وأبْحُر، ونَجْم وأنجُمْ.
أما دِيَارٌ فليس من باب الغلط، إذْ يُعَدُّ من الجموع التي طالعتنا في مظانّ اللغة: أدْوُر، أدْؤُر، آدُر، ديار، ديارَة، ديران، دُوْران، دُورات، أدْوار، أدْوِرة، دُوْرٌ، ويقال: دِيْر، ودِيْرَة، وأدْيار، ودارة، ودارات، ودوار.
انظر: الزَّبيدي، تاج العروس: ٢١٧/٢-٢١٩.
ومما يروى من ذمّ زياد بن أبيه للحن: «وقالَ قيْلٌ مَوْلى زيادٍ لزياد: أهدوا لنا همارَ وهْشٍ، فقال: ما تقولُ؟ ويْلَك ! فقال: أهْدوا لنا أيْراً (عيراً)، فقال زيادٌ: الأوّل خيرٌ».
انظر ابن قتيبة، عيون الأخبار: ١٥٩/٢.

(٤٦) معاوية بنُ بُجَيْرٌ: لم أتمكّن من الاهتداء إليه في تلك المظانّ التي اتّخَذْتها عمدتي في هذه المسألة.

البصرة، وهو بخُراسان، فقالَ: أصلح اللهُ الأميرَ، وأطالَ عُمُرَهُ، تُوُفِّي بُجَيْراً، فقال: لَحَنْتَ، ويْلَكَ. ولم يَشغَله ذلك عن الإنكارِ عليه. وفي ذلكَ يقولُ بعضُ إخوته(٤٧):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ خَيْرَ بَنِي بُجَيْرٍ مُعاوِيَةُ المحقّق ما ظَنَنْتا
أَتاهُ مُخْبِرٌ يَنْعى بُجَيْراً علانِيَةً، فقالَ لَهُ: لَحَنْتا

وحَضَرَ رَجُلٌ مَجْلِسَ حُسَيْنِ الظاهريّ(٤٨) مُتَوَلّي [الحسبة] لمدينة السلام، مع جماعةٍ كثيرةٍ في حاجةٍ لهم، وهو جميلُ الهيئة، فلمَّا رأى حُسْنَ هَيْئته [دَفَعَهُ](٤٩) دون الجماعةِ. فلمَّا استَقَرَّ به المَجْلِسُ أَقْبَلَ عليه الرَّجُلُ، فقالَ: إنَّ أبيكَ كانَ صَديقَ لأبي، فالتفتَ الحسينُ إلى حاجبه، فقالَ: أقِم هذا الفاعل عن مجلسي، فأقامَه، وانْصرفوا خائبين بسببه(٥٠).

وقالَ أبو الأزْهَرِ(٥١): حَضَرتُ مجلساً كثيرَ الجَمْعِ، فَقَطعني ما رأيتُ من ذلك عَنْ حاجتي التي أَرَدْتُ ذِكْرَها، وأَحْجَمْتُ عِنهُ حتى رأيته يُنْكِرُ على كاتبِهِ وقد أملى عليه: ولمْ أكْتُبْ إليك بِخطِّي خَوْفاً مِنْ أَنْ تَقِفَ على رَداوته،

(٤٧) لم أتمكن من الاهتداء إلى هذين البيتين في تلك المظانّ التي اتَّخَذْتُها عمدتي في هذا البحث

(٤٨) لم اتمكّن من الاهتداء إليه في تلك المظانّ التي اتَّخَذْتُها عمدتي في هذا البحث.

(٤٩) في الأصل «ورفَعَهُ».

(٥٠) لم أتمكّن من الاهتداءِ إليه في تلك المظانّ التي اتُّخَذْتُها عُمْدتي في هذا التحقيق.

(٥١) أبو الأزْهر: أحمد بن الأزهر أبو الأزهر العبديّ، إمام حافظ. وُلِدَ سنة ١٧٠هـ، وتُوُفيّ سنة ٢٦٣هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٦٣/١٢، البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٩/٤-٤٣.

فَكَتَبَ كاتِبُهُ: رَدَاته، فقال له: أما تُحْسِنُ الهجاءَ(٥٢)؟أيْنَ الواوُ(٥٣)؟ قالَ: فَحَسُنَ في عيني، فَدَنَوْتُ منه، فَسَأَلْتُهُ حاجتي، وانْصَرَفْتُ.

وكانَ بِشْرٌ(٥٤) [المَرِيْسِيُّ](٥٥) يقول لأصحابه: قَضى اللهُ لَكُمُ الحوائجَ

---

(٥٢) الهجاء: الرسم الإملائي، وهي لَفظةٌ تُطْلَقُ قديماً على فَنِّ الإملاء، وتطالعنا في عناوين بعض التآليف تدورُ في هذا الفلك.

انظر: د. عبدالفتاح الحموز، فنّ الإملاء في العربية : ٢٢/١ - ٢٧ .

(٥٣) يَبْدو لي أنَّ رَدَاوَة محمولةٌ على : رَدَا يَرْدُو، من باب: عَلا يَعْلُو، على أنَّ ذلك لغة عامِّيَّة أو غير عاميَّة:«يَرْدُؤ رداءَة ككَرامة: فَسَدَ. وقال شُرَّاح الفصيح: ضَعُفَ وعَجِزَ، فاحتاج (فهو رديءٌ فاسدٌ)، وهذا شيءٌ رديءٌ بيِّن الرَّداءة، ولا تَقُلْ الرَّدَاوَة، أي: لأنها خطأ، كما تقدَّم».

انظر الزَّبيدي، تاج العروس(ردأ):٢٤٤/١.

ويعزِّز ما مرَّ قَوْلُ العامَّة في عَصْرِنا: دَناوَة، وغيرها.

وممَّا يُعدُّ من ذلك أيضاً: بَذوَ الرجُلُ يَبْذو بَذَاءً وبَذَاءة، وبَذاوَة.

انظر: د. عبدالفتاح الحموز، فنّ الإملاء في العربيَّة : ٥٨٧.

(٥٤) بِشْرٌ المَرِيْسِيّ: أبو عبدالرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة العدويّ المَرِيْسِيّ، من آل زيد بن الخطاب. كان متكلِّماً بارعاً من كبار الفقهاء. أخذ عن القاضي أبي يوسف. تُوُفِّي سنة ٢١٨هـ .

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٩٩/١٠، البغداديّ تاريخ بغداد: ٥٦/٧-٦٧، ابن خلكّان، وفيات الأعيان:٢٧٧/١-٢٧٨، ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذهب:٤٤/٢.

(٥٥) في الأصْل (المرسي).

على أَحْسَنِ الوُجوهِ، وأَهنَؤُها(٥٦)، فقالَ قاسِمٌ التمّار(٥٧): هذا كما قال:

إنَّ سُلَيْمَى والله يَكْلَؤُها ضَنَّتْ بِشيءٍ ما كان يَرْزَؤُها

قال الشيخُ الأَديبُ الإمامُ، الرئيسُ أبو بكرٍ محمّدُ بنُ عبدالملك النَّحويُّ: واسْتِقْصاءُ ما قد وَرَدَ من هذا النَّحْوِ يَعْسُرُ، والزِّيادَةُ على ما مرَّ فيه تُملُّ وتُضجِرُ، والحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ خاتمِ النبيِّين، وسلَّمَ تسليماً كثيراً، وحَسْبُنا اللهُ، ونِعْمَ الوكيلُ.

يَتْلُوهُ كتابُ (تَلْقيحُ الأَلْبابِ في عواملِ الأعراب)، تأليف الشيخُ الأَديبُ الإمامُ، المعروف بابنِ السرَّاج الشَّنْتَرينيّ.

---

(٥٦) في ابن عبدربّه، العقد الفريد:٢/٤٨٢:«وكانَ بشْرٌ المَريسيّ يقولُ لُجلَسائه: قَضى اللهُ لكم الحوائجَ على أَحْسَنِ الوجوهِ، وأَهْنَؤُها، فَسَمِعَ قاسِمٌ التَّمّارُ قوماً يَضْحكون، فقالَ: هذا كما قالَ الشاعِرُ:

إنَّ سُلَيْمَى واللهُ يَكْلَؤُها ضَنَّتْ بشيءٍ ما كان يَرْزَؤها

وبِشْر المَريسيّ رَأسٌ في الرَّأي، وقاسمٌ التَّمارُ مُتَقَدِّمٌ في أصحاب الكلام، واحتجاجه لبِشْرٍ أعْجبُ من لحْنِ بشرٍ».

وانظر: الجاحظ، البيان والتبيين:٢/١٢، ابن قتيبة عيونَ الأخبار: ٢/١٥٦.

ويظهر لي أنَّ كتْبَ الهمزة في (يكَلأها)، و(يَرْزَأها) على ألف لا يُعَدُّ من باب الغلط الإملائيّ؛ لأنَّ هذا الكَتْبَ محمولٌ على أنَّ الهمزة مُتَطَرِّفَةٌ في الأصْل مفتوح ما قبلها، إذْ لم يُعْتَدّ بالعارضِ (ها). أما رَسْمُها على واو فمن باب الاعتداد بالعارض على أنَّها تُعامَلُ معاملة المتوسِّطة.

(٥٧) انظر محمدبن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أحمد الدالي، بيروت -مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦: ٢/٩٣٩.

الفهارس العامة

فهرست بأهم المصادر والمراجع

ابن الأبار، محمد بن عبدالله (ت :٦٥٨ هـ) :

(١) تكملة الصلة، عني بنشرة وتصحيحه عزت العطّار الحسيني، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م (بلا مكان طبع).

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت : ٦٥٦هـ) :

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق د٠محمود الطناحي، القاهرة- دار إحياء الكتب العربية، عيسى البالي الحلبي وشركاة (بلا تاريخ طبع).

الأزهري، محمد بن أحمد بن حاتم (ت : ٣٧٠هـ) :

(٣) تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون (الجزء الأوّل والثاني)، مراجعة محمد علي النجّار، القاهرة-المؤسّسة المصرية للتأليف والترجمة، ودار القوميّة للطباعة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

الأشموني، علي (ت :٩٢٩هـ) :

(٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت-دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

الأنباري، كمال الدين عبدالرحمن بن محمد، أبو البركات (ت :٥٧٧هـ) :

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق د. إبراهيم السامرّائي، الزرقاء - مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

البغدادي، الخطيب (ت :٤٦٣هـ) :

(٥) تاريخ بغداد، القاهرة، ١٩٥٧م.

بروكلمان ، كارل :

(٦) تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د.رمضان عبدالتوَّاب، مراجعة السيد يعقوب بكر، القاهرة- دار المعارف.

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت : ٧٢٨هـ) :

(٧) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة الرسالة المحمدية (بلا تاريخ طبع).

ثعلب ، أحمد بن يحيى (ت :٢٩١هـ) :

(٨) مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة -دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٦٠.

الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت : ٢٥٥هـ)

(٩) المحاسن والأضداد، تحقيق فوزي عطيوي، بيروت- الشركة اللبنانية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٩م.

ابن جنّي ، عثمان (ت :٣٩٢هـ) :

(١٠) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت - دار الهدى للطباعة والنشر (بلا تاريخ طبع).

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت : ١٠٦٧هـ) :

(١١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت - دار الفكر، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

الحموز ، د. عبدالفتاح :

(١٢) كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأصول النحو واللغة ومقاييسهما، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الخامس، العدد الأوَّل.

(١٣) فن الإملاء في العربيَّة، عمَّان- دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

(١٤) مواضع اللبس في العربيّة وأمن لبسها، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العد الأوَّل، ١٩٨٧م.

الحموي، ياقوت بن عبد الله الروميّ (ت: ٦٢٦هـ):

(١٥) معجم الأدباء، القاهرة- دار المأمون، ١٣٥٥هـ.

الحنبليّ، ابن العماد (ت: ١٠٩٩هـ)

(١٦) شذَرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة - مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ.

أبو حيَّان، أثير الدين محمد بن يوسف (ت: ٦٥٤هـ):

(١٧) البحر المحيط، الرياض- مكتبة ومطابع النصر الحديثة (بلا تاريخ طبع).

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ):

(١٨) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، عني بنشره برجستراسر، القاهرة - المطبعة الرحمانية، ١٩٣٤م.

الخفاجي، ابن سنان (ت: ٤٦٦هـ):

(١٩) سر الفصاحة، بيروت- دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ):

(٢٠) وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عبَّاس، بيروت- دار الثقافة، ١٩٦٨م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ):

(٢١) سير أعلام النبلاء، تحقيق نخبة من العلماء بيروت- مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م (سنوات متعدّدة).

الزُّبيديّ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٧٩هـ):

(٢٢) طبقات النحويِّين واللغويّين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة - دار المعارف (بلا تاريخ طبع).

الزَّبيديّ ، محمد عبد الرزّاق (ت : ١٠٢٥هـ) :

(٢٣) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق نخبة من العلماء، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية، الكويت – مطبعة حكومة الكويت.

الزَّجَّاجي ، عبد الرحمن بن إسحق (ت : ٣٣٧هـ) :

(٢٤) أمالي الزَّجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة – المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

(٢٥) الإيضاح في علل النحو، تحقيق د. مازن المبارك، القاهرة – مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م.

الزَّمخشري ، جار الله محمود بن عمر (ت : ٥٣٨هـ) :

(٢٦) رَبيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق د.سليم النعيمي، العراق– وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٢٧) الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

السجستاني ، سليمان بن الأشعث الأزدي، أبو داود (ت : ٢٧٥هـ) :

(٢٨) سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزَّت عبيد الدعَّاس، وعادل السيِّد، حمص– دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ– ١٩٧٣م.

ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت : ٢٣٠هـ) :

(٢٩) الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت –دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م.

ابن سلاَّم ، أبو عبيد القاسم بن سلاَّم الأزدي (ت : ٢٢٤هـ) :

(٣٠) كتاب الأمثال، تحقيق د.عبد المجيد قطامش، دمشق –دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م.

السيرافي ، الحسن بن عبد الله (ت : ٣٦٨هـ) :

(٣١) أخبار النحويِّين البصريِّين، تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة -مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (بلا تاريخ طبع)

السيوطي ، جلال الدين (ت : ٩١١هـ) :

(٣٢) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة-الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٤م.

(٣٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويِّين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة -مطبعة عيس اليابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

(٣٤) شرح مقامات السيوطي، تحقيق د.سمير الدروبي، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٣٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جادَ المولى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه (بلا تاريخ طبع).

(٣٦) مناهل الصفا تخريج أحاديث الشفا، طبعة حجرية، ١٢٧٦هـ.

(٣٧) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق د.عبد العال سالم مكرم (الجزء الأول بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون)، الكويت-البحوث العلمية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

شلبي ، د.عبد الفتاح :

(٣٨) من أعيان الشيعة، أبو علي الفارسي، القاهرة- دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ.

الشنتريني ، أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السرَّاج (ت : ٥٤٥هـ) :

(٣٩) المعيارفى أوزان الأشعار، والكافى فى علم القوافى، تحقيق

د.محمد رضوان الداية، بيروت- دار الأنوار، الطبعة الاولى، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

الشهاب ، شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت : ١٠٦٩هـ) :

(٤٠) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، تركيا-المكتبة الإسلامية، محمد أزدمير، دياربكر (بلا تاريخ طبع).

الشيباني، إسحق بن مرار أبو عمرو (ت : ٢١٣هـ، أو ٢١٦هـ) :

(٤١) كتاب الجيم، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مراجعة عبد الحميد حسن، القاهرة - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريَّة، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

الصفدي، صلاح الدين بن أيبك (ت : ٧٦٤هـ) :

(٤٢) كتاب الوافي بالوفيات، باعتناء هلموت ريتر، طهران، ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.

الضامن ، د.حاتم :

(٤٣) نصوص محققة في علوم القرآن، بغداد-جامعة بغداد، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

العجلوني ، إسماعيل بن محمد (ت : ١١٦٢) :

(٤٤) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمًّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت- مؤسسة مناهل العرفان (بلا تاريخ طبع).

العسقلاني ، ابن حجر (ت : ٨٥٢هـ) :

(٤٥) تهذيب التهذيب، بيروت- دار صادر (بلا تاريخ طبع).

العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت : ٣٨٢هـ) :

(٤٦) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق د.السيِّد محمد يوسف، مراجعة أحمد راتب النفاخ، دمشق- مطبوعات مجمع اللغة العربية (بلا تاريخ طبع).

ابن فارس ، أحمد (ت : ٣٩٥هـ) :

(٤٧) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت –مؤسسة أ.بدران للطباعة والنشر، ١٣٨١هـ–١٩٦٤م.

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت : ١٧٥هـ) :

(٤٨) كتاب العين، تحقيق د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، بغداد – دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.

الفضلي ، د. عبدالهادي :

(٤٩) فهرست الكتب النحوية المطبوعة، الزرقاء – مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ–١٩٨٦م.

الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ) :

(٥٠) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، الكويت – منشورات مركز المخطوطات والتراث، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

(٥١) القاموس المحيط، القاهرة–مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع (بلا تاريخ طبع).

القالي ، إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت : ٣٥٦ هـ) :

(٥٢) كتاب الأمالي، بيروت – دار الكتب العلمية (بلا تاريخ طبع).

ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم الدينوريّ (ت : ٢٧٦ هـ) :

(٥٣) عيون الأخبار، القاهرة – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (بلا تاريخ طبع).

القسطنطيني ، أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، ابن قنفذ (ت: ٨٠٩ هـ) :

(٥٤) كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، بيروت–دار الآفاق الجديدة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٣م.

القطّان، مناع:

(٥٥) مباحث في علوم القرآن، بيروت - مؤسسة الرسالة الطبعة التاسعة عشرة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٣م.

القفطيّ، جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم (ت: ٦٤٦ هـ):

(٥٦) إنباه الرواة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة - دار الكتب، ١٣٦٩ هـ.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ):

(٥٧) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الميريَّة، القاهرة - وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (بلا تاريخ طبع).

القنّوْجي، محمد صديق حسن خان القنوجي (ت: ١٣٠٧ هـ):

(٥٨) البلغة في أُصول اللغة، تحقيق نذير محمد مكتبي، بيروت - دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

الكتبي، محمد شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت: ٧٦٤ هـ):

(٥٩) فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت- دار صادر (بلا تاريخ طبع).

المبرّد، محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥ هـ):

(٦٠) الفاضل في اللغة والأدب، تحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي (بلا مكان طبع، أو تاريخه).

(٦١) الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أحمد الدالي، بيروت مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

المحبّي، محمد أمين بن فضل الله (ت: ١٠٦١ هـ):

(٦٢) جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنَّيين، بيروت - دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

المقّري ، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت : ١٠٤١ هـ) :

(٦٣) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت – دار صادر، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م.

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت : ٧١١ هـ) :

(٦٤) لسان العرب، بيروت – دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ.

الميداني ، أحمد بن محمد النيسابوري (ت : ٥١٨ هـ) :

(٦٥) مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بلا مكان طبع، أو تاريخه).

ابن أبي هاشم المقرئ ، عبدالواحد بن عمر (ت : ٣٤٩ هـ) :

(٦٦) أخبار النحويين، تحقيق محمد إبراهيم البنا، القاهرة – دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.

ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين (ت : ٧٦١ هـ) :

(٦٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، بيروت – دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م.

الهندي، علاء الدين المتّقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت: ٩٧٥هـ):

(٦٨) كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه وفسّر غريبه الشيخ بكر حياني، وصحّحه ووضع فهارسه الشيخ صفوت السقّا، بيروت– مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

اليماني ، عبد الباقي بن عبد المجيد (ت : ٧٤٣ هـ) :

(٦٩) إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق د. عبدالمجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

فهـرس الآيـات القرآنيـة
فـي المتن

فهرست الأحاديث النبوية الشريفة
في المتن

فهرست أقوال الصحابة وغيره

فهرست الأشعار الواردة في المتن

فهرست الأعـــلام

فهرست الموضعات

الدّراســـــة

كتاب تنبيه الألباء على فضائل
الأعراب تأليف الشيخ الأديب
الإمام الرئيس أبي بكر محمد بن عبد الملك النحوي
وفقه الله لمرضاته

تم انتسخ لخزانة الشريف الأمير الأجل الخطير الكبير
بن جعفر بن نزار رفعه الله باكتسابه وختمه
بالسعادة في جميع أسبابه وأكرمه في الدارين جميعاً آمين
وجعل عليه من الحوادث ستراً منيعاً إنه ولي
ذلك والقادر عليه

والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم

[illegible]